الأفق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ١٩
- الأثنين
- ٢٦ رمضان المبارک ١٤٤٤ هـ.ق
- ٢٨ فروردين ١٤٠٢ هـ.ش
- ١٧ ابريل ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠ ريال

ملاحظة

يوم القدس العالمي
توجيه بوصلة الأمة الإسلامية نحو القضية الفلسطينية

صفحة ٣

الحوزة العلمية والدراسات الفلسفية
الواقع، الدور، والآمال

حوار مع: د. الشيخ أحمد عابدي

صفحة ٦

كلمة المحرّر

ولادة جديدة

رمضان تكون فرصة لعباد الله، لا تتكرر. فرصة مليئة بالبركات والروحانيات. فرصة لجبر ما حدثت خلال أحد عشر شهرًا من العام من التضييع والتواني والكسل وفي نهاية هذا الشهر وفي اليوم الأول من شوال، وهو يوم العيد، استلام الجوائز على الأعمال الصالحة، وغفران الذنوب.

هذا اليوم هو يوم عيد للذين استطاعوا الاستغلال من هذه الفرصة الفريدة، فتمتلئ قلوب وأرواح هؤلاء الناس بفرح روحي في هذا اليوم. أولئك الذين قد أطاعوا الأمر الإلهي واتبعوا السنن الدينية وحاربوا غرورهم وكبحوا عصيانها بالجوع والعطش والتقوى. فلقد وفر لهم هذا الشهر الغالي وخاصة ليالي القدر المباركة، أفضل الفرص وأعدهم لحياة صحية وروحانية في بقية العام المقبل؛ الروحانية التي ضاعت في حياة الانسان اليوم. في هذا العيد، ينهض الإنسان من رماد أعماله السيئة الماضية مثل العنقاء ويطير نحو ذروة السعادة. عيد الفطر عيد ولادة جديدة. فإذا شعرنا بالانتعاش في أرواحنا، فسيكون هذا اليوم حقًا عيدًا لنا.

نبارک لكم هذا العيد السعيد!

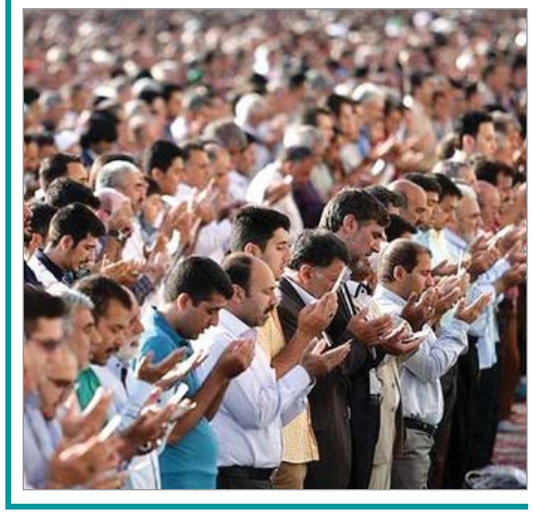

المؤتمر الدولي التاسع حول القضايا الراهنة للغات، علم اللغة، الترجمة و الأدب

١-٢ فبراير ٢٠٢٤ ، الأهواز

(يمكن المشاركة في المؤتمر حضورياً أو افتراضياً.)

لمزيد من المعلومات، يرجي زيارة موقعنا الإلكتروني: WWW.LLLD.IR

سيعقد المؤتمر من قبل الباحثين و المحققين و بالتعاون مع جامعات متعدده بهدف تبين و دراسة القضايا الراهنة باللغات، علم اللغة، الترجمة و الأدب. فندعو جميع الباحثين، الأكاديميين و الطلبة حول العالم للإسهام في هذا المؤتمر الدولي لتقديم ابحاثهم العلمية في مجالات المذكورة بإحدى اللغات التالية: العربية، الإنجليزية أو الفارسية.

الخدمات المجانية

أ) الإقامة و الإسكان مجاناً (ثلاث ليال): الإقامة مجاناً لمدة ثلاث ليال (٣١ يناير، ١ و ٢ فبراير ٢٠٢٤).

ب) الطعام مجاناً (ثلاثة أيام): الطعام مجاناً خلال ثلاثة أيام (٣١ يناير، ١ و ٢ فبراير ٢٠٢٤).

ج) خدمة النقل المجانية: يتم توفير جميع خدمات النقل في الأهواز مجاناً.

د) خدمات مجانية اخرى.

يمكن مشاركة أفراد العائلة

اعلانات المؤتمرات والندوات العلمية

ملاحظة

يوم القدس
تجسيد للإنسانية والمقاومة المقدسة

د.أميرحسين عبداللهيان / وزير الشؤون الخارجية الإيرانية

سمي يوم القدس العالمي الذي يوافق الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك في ١٦ من شهر مرداد ١٣٥٨ الهجري الشمسي الموافق لـ٧ أغسطس ١٩٧٩، بمبادرة من الإمام الخميني﵀ ودعماً للقضية الفلسطينية، لبدء مرحلة جديدة من التضامن مع الشعب الفلسطيني.

ومن هنا فإن يوم القدس هو تجسيد فريد لوحدة المسلمين، وجميع دعاة الحرية في العالم بإعلانهم دعم فلسطين وتعبيرهم عن انزعاجهم وتنفرهم من الصهاينة المغتصبين، وإدانتهم جرائم هذا الكيان واحتلاله واستنكار الممارسات العنصرية واللاإنسانية للصهاينة، كما يعتبر هذا اليوم رمزاً للمقاومة.

مما لا شك فيه أن تأسيس الوجود غير الشرعي والمزيف للكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن أصبح أهم سبب لعدم الاستقرار وانعدام الأمن في منطقة غرب آسيا. لقد انتفض الشعب الفلسطيني المظلوم والصامد، بدعم من المسلمين وأحرار العالم، ضد هذا الاضطهاد الكبير، وقد أربك هذا الكيان المزيف وزرع بذور اليأس عنده، بسلسلة من الانتفاضات الفلسطينية. خلال هذه السنوات، أدى وجود ثلاثة عوامل رئيسية على الأقل إلى جعل فلسطين القضية الأكثر أهمية في العالم الإسلامي. أولاً: طبيعة أرض فلسطين وقدسيتها ومكانتها بين المسلمين. ثانياً: طبيعة العدو الصهيوني ومزاعمه الدينية والتاريخية ونزعته التوسعية والاحتلالية. ثالثاً: طبيعة التحالف الغربي الصهيوني، الذي يسعى إلى إحداث انقسامات بين الأمة الإسلامية وإضعافها، على أمل أن تظل الدول الإسلامية معتمدة على القوى العظمى. إن الكيان الصهيوني ينتهك الحقوق الأساسية، بما في ذلك حق تقرير المصير للفلسطينيين، كما يعتبر هذا الكيان السبب الرئيس لانعدام الأمن الدائم في المنطقة، عبر خرقه لقواعد ومبادئ الحقوق الدولية وحقوق الإنسان والقيام بالممارسات الجنونية مثل، العقاب الجماعي والحصار على غزة وإكمال جدار الفصل والترحيل والتهجير القسري لأكثر من ٥ ملايين وسبعمئة ألف فلسطيني، واغتيال قادة ومجاهدي فلسطين ودول عربية أخرى، وتدمير الأراضي الزراعية والقيام بمحاولات لتنفيذ خطة تهويد القدس واستمرار الاستيطان في الأراضي المحتلة وتدمير منازل الفلسطينيين ومنع تنقل المواطنين الفلسطينيين المقيمين في القدس وسحب بطاقات الهوية الخاصة بهم وإلغاء تصاريح الإقامة الدائمة للفلسطينيين، الذين يعيشون في القدس (وذلك خلافاً للقوانين والاتفاقيات الدولية، ولاسيما المادة ٤٣ من اتفاقية لاهاي واتفاقية جنيف الرابعة)، واعتماد هذا الكيان «قانون الدولة القومية لليهود» في الكنيست الصهيوني في عام ٢٠١٨، وتعزيز الاستيطان، وفصل الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة.

في حين أن المنطق الإجرامي والمحتل للكيان الصهيوني القاتل للأطفال في العقود السبعة الماضية، لم ينتج عنه سوى استمرار الاحتلال والقتل والعنصرية والنفاق في المنطقة، فإننا للأسف نرى أن عدداً من الدول الإسلامية بتجاهلهم لجرائم هذا الكيان المستمرة، سقطوا في فخ المحور الغربي الصهيوني، وارتكبوا خطأً تاريخياً - يمكن التراجع عنه وإصلاحه- بقبولهم خطة التسوية والاستسلام. للأسف، فإن تطبيع العلاقات بين بعض الدول العربية والإسلامية مع كيان الاحتلال، جعل الصهاينة أكثر وقاحة للزيادة في همجيتهم وبطشهم. ويعتبر تدنيس الصهاينة مؤخراً للمسجد الأقصى من دلالات ذلك. لا شك في أن الخطة الصهيو- غربية الشريرة لإحداث الانقسامات والخلافات بين الدول الإسلامية تستهدف وحدة العالم الإسلامي في تضامنه مع فلسطين. يعتبر الكيان الصهيوني أهم مصدر لانعدام الأمن وتهديد السلم والأمن الإقليميين والدوليين، وهو أكبر منتهك لحقوق الإنسان في العالم. إن كيان الاحتلال هو النظام الوحيد في المنطقة الذي يمتلك عشرات الرؤوس النووية، وامتنع عن الانضمام للوكالة الدولية للطاقة الذرية والالتزام باتفاقات الضمانات ذات الصلة. على عكس هذه الحقيقة، استمر على مرّ السنين، المتشدقون بحقوق الإنسان الغربيون بدعمهم السياسي والعسكري للكيان الصهيوني بأشكاله كافة ودون أي قيود. على سبيل المثال، نرى كيف أن الأمريكيين، وبمعاييرهم المزدوجة، يستخدمون حق النقض ضد القرارات المناهضة لهذا الكيان في الأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان واليونسكو وما إلى ذلك. لقد استخدمت واشنطن حق النقض أكثر من ٤٠ مرة لمصلحة الكيان الصهيوني، وهذا يظهر التوجه المنحاز للدول الغربية في دعم الكيان الصهيوني وتجاهل الحقوق الأساسية للفلسطينيين. وعلى المجتمع الدولي أن يؤدي دوراً كبيراً في هذا الصدد، وأن ينهي هذا الصمت المطبق له، وأن يضمن إنهاء الاحتلال وممارسة حق تقرير المصير ومراعاة حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني.

وجهت عملية سيف القدس لدعم المسجد الأقصى ضربة قوية للكيان الإسرائيلي المزيف، خاصة أنه شكلت هذه المرحلة بداية جديدة للتضامن الفلسطيني في غزة والضفة الغربية والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ والمخيمات الفلسطينية وجميع الفلسطينيين في شتى أنحاء العالم. يجب على المحتلين الصهاينة وداعميهم الدوليين أن يعلموا أن إرادة المقاومة لن تتزعزع أبداً، وأن المقاومة الإسلامية والوطنية ستستمر بأشكالها كافة لدعم الشعب الفلسطيني المظلوم. ولا شك أن المقاومة الإسلامية ضد الاحتلال والزيف الصهيوني في الأراضي المحتلة ولبنان وسوريا ودول إسلامية أخرى، ستوفر بداية نهاية لهذا الانحراف والغدة الخبيثة. كما أظهرت معركة سيف القدس تزايد قدرات المقاومة الفلسطينية يوماً بعد يوم. وهنا ينبغي علينا أن نستحضر ذكرى الشهداء من قادة المقاومة ومنهم القائد العظيم للمقاومة وحرية القدس الشريف الحاج قاسم سليماني، الذي قام بجهاده المستمر وعمله الذكي بتدعيم أسس المقاومة وترسيخها، حيث نرى اليوم أن تيار المقاومة أصبح المحور الرئيس لأي عمل فاعل ضد الصهيونية وأي إجراء للدفاع عن المظلوم.

حل القضية الفلسطينية يكمن في إنهاء الاحتلال، وإجراء استفتاء بمشاركة السكان الرئيسيين للأرض الفلسطينية وجميع النازحين لتقرير مصيرهم

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لم ولن تألو جهداً في دعم الحقوق المشروعة والمغتصبة للشعب الفلسطيني. ووفقاً للخطة السياسية والديمقراطية للجمهورية الإسلامية الإيرانية المسجلة لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة، فإن حل القضية الفلسطينية يكمن في إنهاء الاحتلال، وإجراء استفتاء بمشاركة السكان الرئيسيين للأرض الفلسطينية وجميع النازحين لتقرير مصيرهم. إن عودة النازحين الفلسطينيين إلى وطنهم وإجراء استفتاء شعبي بين أصحاب هذه الأرض من أجل تقرير مصيرهم وتحديد نوع النظام السياسي هي الطريقة الأكثر فاعلية لحل هذه الأزمة.

وفقاً لهذه الخطة، سيتمكن المسلمون واليهود والمسيحيون من أصل فلسطيني من اختيار نوع النظام القانوني الذي يحكم مصيرهم والتمتع بحقوق ذلك بحرية ومساواة. هذه الخطة، التي تقوم على مبادئ الديمقراطية والقانون الدولي ومقبولة من قبل جميع الحكومات والشعوب، يمكن بالتأكيد أن تكون بديلاً جيداً للخطط الفاشلة السابقة.

في الختام؛ إنني أدعو جميع أبناء إيران الإسلامية ومسلمي العالم ودعاة الحرية وأصحاب الضمائر الحية في شتى أنحاء العالم للتعبير عن دعمهم وتضامنهم مع الشعب الفلسطيني المظلوم بمشاركتهم الواسعة في مراسم ومسيرات يوم القدس العالمي.

المصدر: القدس العربي

الأخبار الدولية

ربع مليون فلسطيني في المسجد الأقصى يؤدون صلاة الجمعة الأخيرة في رمضان

أعلنت مديرية الأوقاف الإسلامية في مدينة القدس أن نحو ٢٥٠ ألف مصلٍ أدوا صلاة الجمعة الرابعة والأخيرة من شهر رمضان في المسجد الأقصى.

وقالت وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا" إن الشرطة الاسرائيلية شددت إجراءاتها على حاجز قلنديا العسكري في الضفة الغربية المحتلة أمام حركة المواطنين ومنعت الرجال ممن هم دون سن الـ٥٥ عاما من العبور.

شفقنا

العتبة الحسينية تخطط لـ"زراعة مليون نخلة" في الصحراء

بهدف دعم القطاع الزراعي في العراق وتقويض الاستيراد تخطط العتبة الحسينية لـ زراعة مليون نخلة عبر استثمار الأراضي الصحراوية.

كشف الأمين العام للعتبة الحسينية، خطط استراتيجية للعتبة بهدف دعم القطاع الزراعي في العراق.

يذكر أن العتبة الحسينية المقدسة، تدعم القطاع الزراعي العراقي، حيث لديها اكثر من قسم يعمل بهذا القطاع وينفذ عدد من المشاريع الاستراتيجية المهمة، وأنها تعمل على رفد السلة الغذائية العراقية بالمحاصيل الرئيسة كالحنطة والذرة الصفراء والخضراوات.

شفقنا

نحو مليوني زائر أحيوا ذكرى استشهاد الإمام علي في النجف الأشرف

أعلنت العتبة العلوية مشاركة نحو مليون و٩٢٠ ألف زائر في إحياء ذكرى استشهاد الإمام علي عند مرقده الطاهر في النجف الأشرف.

كشف قسم تكنولوجيا المعلومات في العتبة العلوية (يوم الأربعاء ١٢ أبريل ٢٠٢٣) إحصائية أعداد الزائرين الوافدين إلى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) إحياء ذكرى استشهاد الإمام علي وليلة القدر.

وأكد المركز تسجيل أكثر من مليون و٩٢٠ ألف زائر توافدوا إلى مرقد أمير المؤمنين لغاية فجر اليوم الأربعاء.

شفقنا

وكالة إيرانية: إلغاء حظر سفر مواطني السعودية الى إيران

وذكرت الوكالة، أن عودة مواطني السعودية الى إيران عقب حظر استمر ٧ سنوات و مع إعادة فتح سفارات البلدين، صارت قطعياً.

في السياق أعلن رئيس منظمة الخدمات السياحية في إيران عن قرار سعودي بإستئناف الطيران المباشر بين البلدين و تسهيل الرحلات في مستقبل قريب.

و قبل أسبوعين اتفقت السعودية وإيران على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وإعادة فتح سفارتيهما وممثلياتهما بعد قطيعة دامت ٧ سنوات.

العالم

العراق يرحب بعودة العلاقات البحرينية-القطرية

أعربت وزارة الخارجية العراقية، اليوم الأربعاء، عن ترحيبها بعودة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة البحرينية ودولة قطر.

العالم

السيد نصر الله يحذر اسرائيل من أي عمل أحمق قد يجر المنطقة إلى حرب كبرى

حذّر الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله العدو الإسرائيلي من أنّ "أي عمل أحمق في القدس أو الضفة أو غزة أو لبنان أو سوريا قد يجر المنطقة إلى حرب كبرى".

العالم

رئيسي يتلقى دعوة لزيارة الإمارات

أكد دبلوماسي كبير بوزارة الخارجية الإيرانية، أن دولة الإمارات وجهت دعوة إلى رئيس إيران للمشاركة في قمة المناخ العالمية التي ستعقد في هذا البلد هذا العام.

ميدل ايست نيوز

«الجهاد»: المقاومة مستمرة حتى النصر الموعود

نعت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الثلاثاء إلى «جماهير الشعب الفلسطيني والأمة الشهيدين البطلين: سعود عبد الله الطيطي ومحمد غازي أبو ذراع، من مخيم بلاطة، اللذين ارتقيا إثر اشتباك مسلح مع جنود الاحتلال شرق محافظة نابلس عصر اليوم الثلاثاء».

تسنيم

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

مواقف فقهاء الشيعة من قضية فلسطين في القرن العشرين

▫ حسام عبد الكريم/ كاتب و باحث من الاردن

الاجتهاد: لم يكن علماء الشيعة ومراجعهم بعيدين عن قضايا الأمة وعلى رأسها قضية فلسطين التي تعاملوا معها باهتمام شديد باعتبارها الجرح الاعمق النازف في جسد الأمة الاسلامية ونظراً لمكانتها الدينية ووجود القدس والمسجد الأقصى فيها.

وهذا المقال ليس استقصائياً بل يهدف الى القاء الضوء على مواقف أكبر مراجع الشيعة في العراق وايران ولبنان من تطورات القضية الفلسطينية والمراحل المختلفة التي مرت بها في القرن الماضي.

ونبدأ بآية الله الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من العراق الذي شارك في المؤتمر الاسلامي الموسع الذي عقد في القدس سنة ١٩٣١ بدعوة من مفتي فلسطين الشيخ امين الحسيني. وكانت مشاركة الشيخ كاشف الغطاء فعالة وبارزة في المؤتمر , فانتخب عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر وألقى خطاباً عظيماً في المشاركين بالمؤتمر وأمّهم جميعاً في الصلاة في المسجد الاقصى.

النجف الأشرف والقضية الفلسطينية .. إصدار جديد لمركز النجف الأشرف

كما أصدر الشيخ كاشف الغطاء فتوى شرعية بتحريم بيع الاراضي في فلسطين لليهود اعتبر فيها ان "البيع او المساعدة فيه او السعي اليه او السمسرة به , هو حربٌ على الله والنبيّ ومخالفة صريحة للاسلام".

وبعد انتهاء المؤتمر تجول في انحاء مدن فلسطين قبل ان يعود للعراق.

واستمر الشيخ كاشف الغطاء متابعاً لما يحصل في فلسطين اولاً بأول , وفي سنة ١٩٣٨ أصدر بياناً (فتوى) بالجهاد لتحرير فلسطين جاء فيه " ,, فيا ايها العرب ,, ويا ايها المسلمون,, يل ايها البشر ويا ايها الناس ,, أصبح الجهاد واجباً على كل انسان ,, ومن يستطيع اللحوق بمجاهدي فلسطين بنفسه فليلتحق بهم , واني ضمين أنه كالمجاهدين مع النبيّ في بدر ,, ".

وفي ذات الفترة أصدر المجتهد الشيعي الكبير السيد محسن الامين , من الشام, فتوى على شكل نداء موجهاً الى العالمين العربي والاسلامي لتأييد ثورة وجهاد الشيخ عز الدين القسام في فلسطين سنة ١٩٣٦ جاء فيه " ايها العرب , ايها المسلمون ,, ان اخوانكم في فلسطين قد اقضّ مضاجعهم ما هم فيه من محنة وبلاء,, في كل ناحية دمٌ وقتل وهدمٌ وتدمير ,, وان بني أبيكم ليقدمون إقدام الأبيّ ويدافعون دفاع المستميت ,, فلا تضنّوا عليهم ببذل التافه الحقير وقد بذلوا الجليل العظيم ,, فلا تطيبُ الحياة لحرٍّ يُضامُ أهلوه و ذووه".

وعندما أصدرت الامم المتحدة قرار تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية سنة ١٩٤٧ أصدر آية الله السيد ابو القاسم الكاشاني من ايران بياناً أوضح فيه للمسلمين الايرانيين حجم مأساة فلسطين وشدة الخطر المحدق بالمسلمين فيها , جاء فيه " ما هو المنطق والقانون الذي يسمح بتوطين المهاجرين اليهود من المانيا وروسيا وامريكا في فلسطين؟ وبأي حق تقسم هذه البلاد؟ فاذا كانوا يريدون بذلك ارضاء اليهود والاستفادة منهم في تحقيق مآربهم فلماذا لا يؤونهم في بلادهم؟ فعلى جميع المسلمين في العالم ان ينهضوا ويبذلوا ما بوسعهم للوقوف امام الظلم الفاحش ورفعه عن الشعب الفلسطيني المظلوم ".

وبعد بضعة اشهر عندما اندلعت الحرب في فلسطين القى السيد الكاشاني خطاباً في ٢٠-٥-١٩٤٨ قال فيه " ايها المسلمون الايرانيون ,يجب ان تبذلوا قصارى جهودكم في مواجهة هذه المحنة التي يعاني منها اخوانكم الفلسطينيون ,,, والمساهمة بكل الطاقات والامكانيات للدفاع عن فلسطين ومصلحة الاسلام".

وفي اعقاب حرب ١٩٦٧ وجه زعيم الحوزة العلمية في العراق , السيد محسن الحكيم رسالة طويلة الى مؤتمر العالم الاسلامي الذي انعقد في الاردن دعا فيها زعماء المسلمين الى تحرير القدس وتطهير فلسطين من الاعداء الغاصبين .

رسالة تاريخية من آيةالله السيد محسن الحكيم إلى شاه إيران لنصرة فلسطين

وقبلها كان الامام الحكيم قد بعث برسالة ذات مضمون مماثل الى رئيس جمهورية العراق عبد الرحمن عارف في بغداد.

وكذلك فعل المرجع الديني في النجف الاشرف ابو القاسم الخوئي الذي بعث برسالة الى الحكومة الايرانية يطالبها فيها بوقف امدادات النفط للكيان الصهيوني وقطع العلاقات معه.

وايضاً في ايران أصدر المرجع الديني السيد شهاب الدين مرعشي نجفي بياناً أبدى فيه تأثره من هزيمة حزيران/ يونيو ٦٧ ودعا الى مساعدة اللاجئين الفلسطينيين , وقال انه وعلماء ايران" يستنكرون الاعتداء الاسرائيلي الغاشم على اخواننا المسلمين ويسألون الباري عز وجل ان يعيد كيدهم الى نحورهم وان ينصر المسلمين. ونأمل من اخواننا في الدين ان يتجنبوا تقديم اي عون او مساعدة او علاقة مع اليهود , وأن يحافظوا على وحدتهم واتفاقهم".

وفي اعقاب حادثة حرق المسجد الاقصى سنة ١٩٦٩ أصدر المرجع الديني الايراني السيد محمد رضا الكلبايكاني بياناً قوياً ندد فيه " بما يفعله اعداء الاسلام المحتلون للاماكن الاسلامية المقدسة من صهاينة و يهود معتدين" و أعلن الحداد العام.

وختاماً نشير الى أن مواقف الامام آية الله الخميني من قضية فلسطين كثيرة جداً وتحتاج الى بحث طويل لاعطائها حقها , ولكن نكتفي منها بواحد فقط , وهو الحوار الذي أجرته معه مجلة "فتح" سنة ١٩٦٨ وفيه اعلن تأييده للكفاح الفلسطيني المسلح ضد الكيان الصهيوني بل وذهب خطوة متقدمة حين أجاز للمقلدين صرف الزكاة والصدقات (وهي من الحقوق الشرعية للامام عند المسلمين الشيعة) والتبرعات للفدائيين الفلسطينيين , وأضاف " واخواننا الفاتحون , بإذن الله العليّ القدير, رجال حركة فتح ومقاتليها قوات العاصفة وسائر الفدائيين الاحرار , هؤلاء المجاهدون في سبيل الله , تجب مساندتهم ومساعدتهم بكل الطاقات والامكانيات , والله ولي التوفيق".

قراءة فلسطينية في فكر الإمام الخميني .. نظرته لإسرائيل / عبد العزيز السيد أحمد

والخلاصة أن كبار علماء الشيعة ومراجعهم كانت لهم دائماً مواقف داعمة للحق الفلسطيني في مواجهة العدوان الصهيوني , واعتبروا ذلك واجباً شرعياً لنصرة الاسلام والمسلمين, وعبّروا عن ذلك بشتى الطرق وفي جميع مراحل القضية الفلسطينية وتطوراتها.

المصدر: رأي اليوم

مقالة

منهج الإمام الشهيد الصدر في تناول سنن التأريخ

مداخلة نقدية حول الاتجاه التشكيكي بإبداعات الإمام الشهيد الصدر رضوان الله عليه

هناك أربعة مراحل مر بها تسيير التأريخ:

١.مرحلة من عدم الوضوح الى جانب عدم الاهتمام الجدي بها من قبل الفلاسفة والباحثين.

٢. مرحلة من الاعتقاد بعدم وجود ترابط بين في سلسلة الحوادث التأريخية.

٣. مرحلة بدأت بعصر النهضة وتزامنت مع الكشوفات العلمية نزعت إلى القول بالتناظر بين عموم الطبيعة والإنسان وبالتالي إمكان اكتشاف قوانين بخصوص التأريخ والمجتمع.

٤. مرحلة عودة الاعتقاد بعدم وجود سنن تربط حوادث التأريخ.

هذه المراحل بالطبع لا تنطق على العلماء المسلمين، لان المسلمين يعتمدون على النص المقدس وتبقى رؤية الأحداث متأثرة بتفسير النص رغم تأثرها سلباً وإيجابا بالنتاج العلمي والفلسفي العالمي وخصوصاً بعد تحول الشرق المسلم إلى متلقٍ أكثر من كونه منتجاً.

ولهذا فإننا نستطيع الإشارة إلى مرحلتين هما:

مرحلة طويلة الامتداد تأريخياً ساد الاعتقاد فيها بوجود السنن وفعلها دون التطرق إلى تفاصيلها وتم الاكتفاء بالحقيقة الكلية وخصوصاً بالنسبة للأمم التي تتمرد على أوامر الخالق.

وتأتي المرحلة الثانية التي سعى فيها علماء الأمة إلى البحث في تفاصيل السنن في إطار الرد على الهجمة التي تسعى إلى قلب المفاهيم والعقائد الإسلامية من خلال طرح مفاهيم مغايرة وخصوصاً في مسألة السنن التأريخية بناءاً على ما ورد من نصوص في الكتاب والسنة وتمثل المرحلة التي تناول فيها السيد الشهيد بمنهجه الخاص فترة مختلفة عما سواها سواء من ناحية عمق الهجمة أو من ناحية عمق الاهتمام بهذه المسألة ودقة التناول.

ولهذا فان السيد الشهيد حين حاول أن يجمع بين سعة ودقة التناول فانه لجأ إلى تناول القضية في إطار المنهج السابق أي منهج تفسير النص وانتزاع دلالة ومفاد معين إلاّ انه تفسير موضوعي وهنا تتضح ميزة تناول السيد الشهيد رضوان الله عليه للسنن.

فالتفسير الموضوعي الذي يمكننا أن نعزوه بالكامل للسيد الشهيد أو على الأقل كونه ابرز من مارسه من المعاصرين وهنا أيضا نلاحظ عملية تفسير تستند إلى كامل أدوات التفسير العلمية التي توارثتها أجيال العلماء وتتوفر فيها كامل الشروط الموضوعية المؤهلات اللازمة للممارس. إلا أنها اقتصرت على موضوع السنن ومن خلال تقنين مفاد النصوص وهنا تتجلى نقطة الافتراق في منهج السيد الشهيد أي محاولة انتزاع قضايا منطقية من من مفاد النص ولهذا فانه في محاضرته الأولى بهذا الخصوص يقول«حان الأوان لكي نتعرف على الصيغ المتنوعة التي تتخذها السنة التأريخية القرآنية كيف يتم التعبير موضوعياً عن القانون التأريخي في القرآن الكريم؟ هناك ثلاثة أشكال تتخذها السنة التأريخية في القرآن الكريم، لا بد من استعراضها و مكانيتها والتدقيق في أوجه الفرق بينها.

الشكل الأولى للسنة التأريخية في قضية شرطية وفي هذا الشكل تتمثل السنة التاريخية في قضية شرطية تربط بين حادثتين أو مجموعتين من الحوادث على الساحة التأريخية.

وهكذا يفرض منهج السيد الشهيد في دراسة التأريخ أعمال المنطقة في تكوين رؤية للتأريخ ولا تخرج عن ثلاثة أشكال سائدة من العلوم الطبيعية فالسنة الشرطية تعني ترتب الجزاء على الشرط. ولكن يمكننا أن نلاحظ على المثال الذي أورده السيد الشهيد وهو «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» مشيراً إلى ترتب كل الجزاء على كل الشرط، مع العلم أنه لا أحد يستطيع الحزم بإمكان هذا التراتب في عالم المجتمع، وأقصى ما يمكن القول به أن الشرط يشكل ملاكاً للجزاء ويقوي من احتمال الترتب بدون أي جزم، لان الآية ليس فيها مفاد الصرامة التي تفهم من القوانين الطبيعية.

إذن إن السيد الشهيد وهو يؤكد المسألة المسألة الشرطية يريد جر مفاد الآيات الى حالة تطابق القوانين الطبيعية مما يلفت النظر إلى جانب في منهجه العلمي من دراسة قوانين التأريخ. ولو تأملنا في الشكل الثاني لوجدنا المحاولة نفسها عند السيد الشهيد فهو يقول «الشكل الثاني الذي تتخذه السنن التأريخية شكل القضية الناجزة الوجودية المحققة، وهذا الشكل أيضاً نجد له أمثلة وشواهد من القوانين الطبيعية والكونية.»

بينما أكد السيد أن الشكل الثالث ليس صارماً كالقوانين الطبيعية لأنه اتجاه، إذ يمكن تحديه لفترة لكن لا يمكن تحديه دائماً.

إذن نكتشف أن العنصر الأهم في منهجه بالنسبة للسنن التاريخية يمكن في محاولة صياغة قوانين صارمة تعمل في إطار التاريخ.

ولهذا العنصر نتائج أهمها إخراج القضية من إطار الوعظ المجرد إلى إطار الشرط والجزاء والتراتب بين المواقف، وإذا كان لابد من اتعاض فانه قائم على أساس إدراك الصرامة في ترتب النتائج على المقدمات أو على الشروط لكل ذلك فان المنهج الذي تبناه السيد الشهيد يعد خطوة متقدمة في عالم تناول السنن إسلامياً فضلاً عن السعي لتحويل هذا التناول إلى تناول علمي محض دون إغلاق باب الغيب كما أشار إلى ذلك في الشكل الثالث من أشكال السنن التأريخية.

عبد الله الفريجي

المصدر: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر

علماء وأعلام

رضا الدين
حسن بن فضل الطبرسي

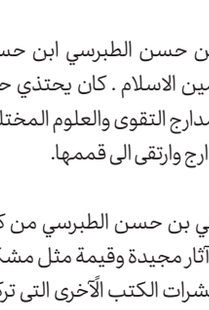

العائلة

لقد نشأ وترعرع الطبرسي فى بيت شهير وعريق من علماء الشيعة. إن لهذه العائلة مؤلفات ثمينة وقيمة وهي على درجة من الوثاقة والاعتبار حيث أن المجلسي يقول فى مطلع بحار الأنوار: «إن كتب عائلة الطبرسى من ناحية الوثوق والاعتماد، كالشمس تز دهر في رابعة النهار وليست بحاجة الى اي تعريف او توضيح».

الوالد

ابوه فضل بن حسن الطبرسي المشهور بأمين الاسلام وله كتبٌ مثل «مجمع البيان». ان تفسير مجمع البيان من التفاسير القيمة والمهمة بحيث أن اي مفسر بحاجة الى مطالعتها. وله اضافة الى التفسير كتب عديدة أخرى. لقد كان فضل بن حسن الطبرسي جامعا" للعلوم المختلفة وكان ينال اعجاب وتمجيد الآخرين في اي بحث ونقاش علمى يتطرق اليه.

المرقد

إن مرقد الطبرسى الشريف هو بجوار العتبة المقدسة للأمام الرضا عليه السلام وهو الآن مزار عشاق الولاية ومحبي اهل البيت عليهم السلام.

الأولاد

ابوالفضل: علي بن حسن الطبرسي ابن حسن بن فضل وحفيد امين الاسلام . كان يحتذي حذو ابيه وجده فى درج مدارج التقوى والعلوم المختلفة حيث نال اعلى المدارج وارتقى الى قممها.

المؤلفات

كان ابوالفضل علي بن حسن الطبرسي من كبار مؤلفي الشيعة وله آثار مجيدة وقيمة مثل مشكاة الأنوار، نثر اللآلى وعشرات الكتب الأخرى التى تركها ذخرا" للأجيال القادمة.

الاساتذة والتلاميذ

ان الذي يدعو للأسف هو أن كتب التراجم لاتتناول شرحا" بخصوص هذا القسم من حياة حسن بن فضل الطبرسي وليست لنا معلومات عن اساتذته وتلاميذه. ان الشخص الوحيد الذى يذكر كأستاذ له، هو ابوه امين الاسلام الطّبرسي والذي يعد من اساتذته ومشايخه وقد اجازله ايضا".

ومن تلاميذه فقد ذكروا ابنه الوحيد علي بن حسن الطبرسي الذي تولى مهام ابيه بعد وفاته حيث اتم مولفاته المتبقية منه.

المؤلفات

اهم المعالم الذي يشيد بالفضائل والعلوم الفياضة للطبرسي، هو تأليفاته وبالرغم من اننا قد حصلنا على قليل من آثاره فهذه ايضا" تدل على عظيم شأنه وكبير قدره.

ومن جملة مولفاته

١- كتاب مكارم الأخلاق الذي يعد من اكبر كتبة الشهيرة وقد تجدد وطبعه عدة مرات وقد ترجم حوالي عشر مرّات، كما لخص ونظم عن طريق آخرين، وهو اثر عظيم وكتاب جامع وشامل في علم الأخلاق. يذكر فى مقدمة الكتاب الخطبة ١٦٠ لنهج البلاغة التي يعرّف اميرالمؤمنين عليه السلام فيها الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويبين شأنه ومنزلته.

٢- كنوز النجاح (حيث ينقل عنها الكفعمي في كتاب المصباح)

٣- كتاب روائي آخر مثل مكارم الأخلاق وبتفصيل اكثر بكثير، قد جمع فيها روايات لم يحصل عليها عند تأليف كتاب مكارم الأخلاق.

ويقول ابنه الفاضل على بن حسن الطبرسي فى مقدمة مشكاة الأنوار: «عند ما بدأ أبى بتصنيف كتاب مكارم الأخلاق، قد قوبل باستقبال من الخاص والعام لذلك بدأ بتصنيف كتاب آخر يضم بقية الآداب والأخلاق والأعمال الحسنة واهتم به وقد جمع الكثير من الروايات فى هذا المجال ولكن لم يمهله المنية ولم ينجح فى انجاز ذلك المهم».

وبعد ذلك طلب مني العديد من الإخوة المؤمنين باتمام الكتاب ونشره وانا بدوري قمت في تلبية طلبهم، رتبت ابوابه وقمت بتنظيمه وسميته بـ «مشكاة الأنوار في غرر الأخبار».

ان الكتاب فى الواقع، لرضا الدين حسن بن فضل الطبرسي الذي اتمه ونظمه ابنه بعد وفاته ثم قام بنشره.

الوفاة

لقد توفى رضا الدين حسن بن فضل الطبرسي بعد قضاء حياته في خدمة علوم اهل البيت عليهم السلام في سبزوار. يعتقد البعض أن وفاته كانت عام ٥٤٨ هـ . لكن هذا التاريخ هو تاريخ وفاة والده امين الأسلام الطبرسي على اقرب احتمال والذي ذكره بعض علماء التراجم. وقد حمل جثمانه الطاهر الى مدينه مشهد المقدسة. حيث دفن بجوار المرقد المطهر الثامن من أئمة اهل البيت عليهم السلام.

المصدر: www.almaaref.org.lb

شهداء الفضيله

آية‌الله العظمى الشهيد الميرزا علي الغروي التبريزي

ولد آية‌الله العظمى الحاج الميرزا علي الغروي التبريزي نجل الحاج اسدالله زرينه‌زاده في مدينة تبريز عام (١٣٤٩ هـ) ونال وسام الشهادة في عام (١٤١٨ هـ).

موقعه العلمي

كان لهذا العالم التّقي من العمر سنتين عندما توفي أبوه; فنشأ في أحضان والدته، اجتاز مرحلة المقدمات وقسماً من السطوح في مسقط رأسه، بعدها هاجر الى مدينة قم المقدسة ليستكمل السطوح العالية وهو في السادسة عشرة من عمره وليحضر دروس الخارج على أيدي علماء كبار، وبلغ من جدّه واجتهاده في الدراسة وطلب العلم أن أصبح استاذاً يدرّس خارج الفقه والأصول وهو في سن الثلاثين من عمره.

وظلّ يمارس مسؤولية تدريس الخارج مدة أربعين عاماً وقد تخرّج على يديه العشرات من الفضلاء والعلماء.

أساتذته

درس هذا المرجع الكبير على أيدي اساتذة وعلماء عديدين في كلٍّ من تبريز وقم والنجف الأشرف، نذكر منهم:

١. آية الله الشيخ علي أصغر باغميشه اي.
٢. آية الله الشيخ محمد مجاهد القاضي.
٣. آية الله السيد حسين القاضي.
٤. آية الله السيد محمد تقي الخوانساري.
٥. آية الله العظمى السيد محمد حجت كوه كمري.
٦. آية الله العظمى السيّد حسين البروجردي.
٧. آية الله العظمى السيد أحمد الخوانساري.
٨. آية‌الله العظمى الحاج الشيخ عباس علي الشاهرودي.
٩. آية الله العظمى الحاج الشيخ حسين الحلّي.
١٠. آية الله العظمى الميرزا محمدباقر الزنجاني.
١١. آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي.

مؤلفاته

لهذا العالم المجاهد آثار عديدة بعضها ما يزال مخطوطاً نشير الى بعضها:

الف.آثاره المطبوعة:

١ . التنقيح في شرح العروة الوثقى. وهي تقريرات بحوث استاذه آية الله العظمى السيد الخوئي في (١٠) مجلدات في الفقه.
٢. الفتاوى المستنبطة.
٣. موجز الفتاوى المستنبطة.
٤. مناسك الحج.

ب.آثاره المخطوطة:

١. دورة كاملة في الأُصول. وهي تقريرات أُستاذه آية الله العظمى الحاج الشيخ حسين الحلّي.
٢. دوره كاملة في الأُصول. وهي تقريرات أُستاذه آية الله الميرزا محمدباقر الزنجاني.
٣. شرح استدلالي على المكاسب
٤. حاشيته على كفاية الأُصول. للمرحوم الآخوند الخراساني.
٥. رسالة في قاعدة الطهارة.
٦. رسالة في قاعدة اليد.
٧. رسالة في الرضاع.
٨. رسالة في المكاسب المحرّمة.
٩. البيع.
١٠. الزيارات.
١١. تسنيد الفتاوى المستنبطة وهو عبارة عن بيان مستند فتاواه في رسالته العملية.

نشاطه وصفاته الخُلقية

لهذا العالم الكبير رسالة عملية ، وله مقلّدون في العراق وسوريا والحجاز ودول الخليج العربية وإيران.

كان الشهيد والعالم الكبير يولي أهمية فائقة للتدريس والتأليف والتحقيق، وكان يؤمّ المصلّين في المرقد الطاهر لأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث مرات يومياً.

عُرف عنه التزامه بصلاة الليل وزيارة عاشوراء بعد صلاة الصبح، وكان مداوماً على زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام في ليالي الجمعة، ولهذا كان يسافر أُسبوعياً الى كربلاء المقدسة. كما عُرف عن العالم الشهيد حرصه على كيان الحوزة العلمية العريقة التي يمتدّ عمرها الى ألف عام. ولهذا كان يبذل قصارى جهده في المحافظة على هذا الكيان العريق.

استشهاده

لم يتحمّل النظام الحاكم في بغداد وجود هذا العالم الكبير، ولم يكن ليمضي شهران على اغتيال آية الله البروجردي حتى راح يخطط لاغتيال آية الله العظمى الغروي، فكمن له الجلاوزة في طريق عودته من كربلاء المقدسة الى النجف الأشرف واطلقوا عليه النار، وكان معه صهره وعدّة من رفاقه سقطوا جميعاً مضمخين بدماء الشهادة وعرجت أرواحهم الطاهرة الى الرفيق الأعلى.

وقد أعلن النظام البعثي في اليوم التالي أن الذين قاموا بعملية الاغتيال كانوا مرتزقة من الخارج!!

المصدر: www.shohadaalhawza.com

ملاحظة

يوم القدس العالمي
توجيه بوصلة الأمة الإسلامية نحو القضية الفلسطينية

يعد يوم القدس العالمي مبادرة فريدة اطلقها الامام الخميني رحمه الله حيث أصبحت حركة مناهضة ضد الاستكبار والمستكبرين وعلى راسهم الكيان الصهيوني.

في مثل هذا اليوم، يدين المسلمون في العالم ممارسات الكيان الصهيوني داخل الاراضي المحتلة؛ بما فيها الاغتيالات وغصب الاراضي وتعذيب وقتل الابرياء، وهم يطالبون في صرخاتهم القضاء على الاستكبار والكفر.

مبادرة الامام الخميني رحمه الله بثت روحاً جديدة في معادلة المواجهة ضد الكيان الصهيوني وادت الى تطورات حاسمة في هذا الاتجاه؛ وكما قال الامام الراحل رحمه الله: "إن يوم القدس يوم عالمي، ولا يخص القدس فقط، بل هو يوم مواجهة المستضعفين ضد المستكبرين".

والملفت في هذه المبادرة عدة امور:

أولاً: ان الاعلان جاء بعد ستة اشهر من عودة الإمام الخميني قدس سره التاريخية الى ايران وبعد اربعة اشهر من قيام الجمهورية الإسلامية أي في تموز من العام ١٩٧٩ م مما يؤكد على مدى حضور هذه القضية وعلى حيّز الاولوية الذي شغلته في فكر الإمام.

ثانياً: ان اليوم، لم يكن خاصاً بالمسلمين، بل يوماً عالمياً، ولعل في ذلك اشارة الى اعطاء الإمام للقضية بعدها العالمي، كنموذج للصراع بين الحق والباطل، وهذا ما عبر عنه الإمام والذي سيتضح من دلالات يوم القدس.

ثالثاً: ان اعلان اليوم حصل في شهر رمضان، وهو شهر الوحدة بين المسلمين، الذين يلبي اكثرهم نداء الحق ويحلوا في ضيافة الرحمن متوجهين نحوه بالدعاء والابتهال، موطّنين انفسهم على القيام بالواجب وترك المحرم، وعلى القيام بفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهل هناك في حياة الامة وواقعها اليوم منكرٌ اخطر وأسوأ من احتلال القدس من قبل الصهاينة.. فلا بد ان يوطّن المؤمنون انفسهم على تلبية نداء الحق في هذا الشهر وقلوبهم معلقة بالحق قريبة منه، تعيش حالة من الحقانية المتميزة، كما ان شهر رمضان يمثل بالنسبة للمسلمين شهر الجهاد والانتصار، ففي شهر رمضان كان فتح مكة الذي عبّر الله سبحانه وتعالى عنه بـ« اذا جاء نصر الله والفتح» فشهر رمضان موسم النصر والفتح، ولعل التاريخ يعيد نفسه فتتحرر القدس ويحصل الفتح من جديد في شهر رمضان وانطلاقاً منه.

رابعاً: دلالة ورمزية يوم الجمعة الذي هو عيدٌ للمسلمين جميعاً، يتوجهون فيه الى بيوت الله تعالى لاقامة الجماعة واداء الجمعة، في حالة من الخشوع والتقرب الى الله، وفي حالة من الوحدة والالفة بين المسلمين والمؤمنين.

خامساً: رمزية اليوم مع التوقيت (الجمعة الاخيرة من شهر رمضان)، حيث هذه الايام الاخيرة وخصوصاً الجمعات منها لها خصوصيات عبادية هامة، فهي الايام التي تختصر خيرات الشهر، وفي احدى لياليها تستتر ليلة القدر التي هي خير من الف شهر، والتي يعبّر فجرها عن ظهور الحق عبر الصيحة التي ستحصل وتبشر العالم بخروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي سيطرد اليهود وللابد من فلسطين، حيث ستكون القدس هي مكان الاعلان عن قيام دولة العدالة الالهية، وعن سطوع شمس الحق على هذه المعمورة من خلال تلك الصلاة العالمية التي سيشارك فيها كل رموز الحق بامامة بقية الله المهدي ارواحنا فداه.

واما نص دعوة الإمام الخميني قدس سره فهو: "ادعو جميع مسلمي العالم الى اعتبار اخر جمعة من شهر رمضان المبارك التي هي من ايام القدر ويمكن ان تكون حاسمة في تعيين مصير الشعب الفلسطيني يوماً للقدس، وان يعلنوا من خلال مراسم الاتحاد العالمي للمسلمين دفاعهم عن الحقوق القانونية للشعب الفلسطيني المسلم".

لقد انتصرت الثورة الإسلامية في ايران بينما كانت القضية الفلسطينية انذاك على وشك الشطب من جغرافية العالم الإسلامي.

قبل اطلاق مبادرة يوم القدس العالمي وما تعاقب عليه من سنويا من مسيرات جماهيرية حاشدة تجوب العالم للتنديد بالكيان الصهيوني، فقد كانت القضية الفلسطينية قضية عربية واقليمية اكثر منها عالمية لكن اليوم وبعد تسمية الجمعة الاخيرة من شهر رمضان يوما عالميا للقدس، والمشاعر العالمية الجياشة ضد جرائم الكيان الصهيوني، خرجت القضية الفلسطينية من كونها قضية عربية بحتة لتجد بعدًا عالميًا.

ان الثورة الإسلامية في إيران ادت الى إحياء الإسلام وإيقاظ المسلمين وتعزيز ثقة الفلسطينيين بأنفسهم وزادت في وعيهم لاستعادة حقوقهم المسلوبة؛ وبالتالي يمكن القول ان الصحوة العالمية وانتشار الروح المناهضة للصهيونية تحقق نتيجة لاحياء يوم القدس العالمي الذي هو من بركات الثورة الاسلامية ومؤسسها الامام الخميني رضوان الله تعالى عليه.

في الواقع بات المسلمون يدركون اليوم قدرة الدين الحنيف على تعبئة الشعوب وعدم فاعلية نهج انصار الفكر الغربي لإنقاذ فلسطين من دنس الاحتلال الصهيوني. وبذلك فإن مسلمي العالم يخرجون سنويا في مسيرات حاشدة احياء ليوم الجمعة الاخير من شهر رمضان المبارك والذي اطلق عليه الامام الراحل رحمه الله تسمية "يوم القدس العالمي" دفاعا عن الشعب الفلسطيني وتطلعاته وتجديد العهد مع الامام الخميني رحمه الله.

ان يوم القدس رغم انه يمثل قضية بذاتها الا انه يقدم رسائل جديدة ومتجددة تتلائم مع ما تشهده الساحة من متغيرات سياسية وثقافية واقتصادية ويمكن ايجاز الرسائل التي تعطيها هذه المناسبة بشكل سريع:

١. ان الامة الاسلامية حازمة في قضية التطبيع وهي رافضة وان لا مجال للمساومة ولا طريق غير المقاومة.
٢. اعلان للحرب على اسرائيل الغاصبة وان لا طريق للمصالحة.
٣. ان قضية القدس هي الشغل الشاغل للامة الاسلامية وتعيش في ضميرها وتمثل عمقها الديني والسياسي.
٤. اعلان صريح ان الحكومات لا تمثل ارادة الشعوب وليس لها الحق بالمساومة على قضيتها.
٥. يعبر هذا اليوم عن وحدة المسلمين وتعريف للعالم بعدوهم بشكل صريح ومعلن.
٦. بيان لافشال المخططات الصهيونية الرامية الى تفتيت الامة واشغالها بالفتن من اجل السيطرة على مقدرات الامة.

والمجال ربما لا يتسع للسرد والاحاطة بكل مداليل هذا اليوم المقدس وما له من ابعاد، ان احياء يوم القدس يعبر عن استشعار الخطر الصهيوني الذي صنع بالامس الوهابية وجاء بالارهاب ويجب ان يقف الجميع بوجه هذا العدو الذي لا يفهم الا العداء للانسانية وللاسلام ولا يخضع الا للغة القوة.

من هنا يتعين على كل من يهف بعنوان العدالة الوقوف الى صف الشعب الفلسطيني المضحي والى جانب الخط المقاوم تسخير كل ما يمكن تسخيره للمشاركة في احياء هذا اليوم لانه يمثل غصة في حلقوم الصهاينة مهما امتدت او تمددت. وحينما تعلن الشعوب والامة الاسلامية موقفها الشجاع بالعداء للصهاينة المغتصبين.وبيان حقيقة ان الامة لا تكترث لحكوماتها مهما قدمت من تنازلات او تغاضت عن بعض الحقوق لصالح امريكا والصهاينة للحفاظ على مكانتها ونفوذها.

واخيرا فان هذه المناسبة تعتبر بمثابة الاعلان عن الاقتراب نحو نهاية الصهيونية ومشروعهم الخبيث.

المصدر: إرنا

ملاحظة

السيدة نصرت الأمين؛ العالمة والفقيهة والمحدّثة

لطالما حاول معادو الجمهورية الإسلامية في إيران، التسويق بأنها نظام يقمع المرأة، ولا يتيح الفرص أمامها لخوض غمار الكثير من المجالات ضمن العلم أو العمل، مشيرين في بعض الأحيان كمثال، الى عدم وجود مراجع تقليد من النسوة.

لكن الواقع في إيران، يثبت أن هناك الكثير من النساء الذين استطعن الوصول إلى مرتبة عليا في العلم والتعليم، حتى في الدراسات الدينية، وفي مقدمتهم السيدة نصرت الأمين، التي استطاعت دحض كل هذه الأقاويل، التي لم يمنعها شيء من أن تصبح عالمة وفقيهة ومحدّثة بحيث تعتبر من أعلام القرن الرابع عشر الهجري.

فما هي أهم وأبرز المحطات في مسيرة وحياة السيدة الأمين؟

ـ من مواليد الـ٢٠ من حزيران / يونيو للعام ١٨٩٥ في مدينة أصفهان. هي بنت السيد محمد علي "أمين التجار"، صاحب النسب العلمائي من أسرة السادة "خاتون آبادي"، المتصلة بذرية آل البيت عليهم السلام. وقد عُرف والدها بتدينه وتقواه وحبه لرجال العلم، كما كان من أكبر تجار أصفهان في ذلك الوقت وله الكثير من المشاريع الخيرية.

ـ نشأت في بيتٍ مليء بالإيمان وحب العلم والعلماء، لذلك بدأت بتعلم القرآن الكريم والقراءة وهي في الـ ٤ من عمرها، ثم قرأت المقدمات وأوليات العلوم العقلية وجانبا من أوائل الفقه والأصول عند أفاضل علماء عصرها كالشيخ علي اليزدي، والميرزا علي أصغر الشريف، والحاج حسين نظام الدين الكجوئي، والسيد أبي القاسم الدهكردي.

ـ بعد إتمامها لمرحلة المقدمات والسطوح، شرعت بدراسة الفقه والأصول العاليين والعلوم العقلية عند كبار الأستاذة كالشيخ محمد رضا الأصفهاني والسيد محمد نجف آبادي، والسيد علي نجف آبادي الذي كان أكثر من استفادت منه علما وعملا.

ـ أتمت دراستها في العلوم الإسلامية حينما بلغت الـ ٤٠ من عمرها، حيث وصلت إلى مرحلة عالية تؤهلها لاستنباط الأحكام الشرعية. وقد امتحنها كبار فقهاء عصرها بأسئلة كتابية، ردّت عليها بأجوبة قوية أثبتت من خلالها جدارتها العلمية، فكتبوا لها إجازات الاجتهاد، أبرزهم:

١)السيد أبو الحسن الأصفهاني: أكبر المراجع والقيادات الدينية والسياسية في إيران والعراق ما بعد العام ١٩٣٦.

٢)السيد الاصطهباناتي: أحد كبار المراجع في النجف الأشرف.

٣)المرجع الشيخ محمد كاظم الشيرازي.

٤)الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي مؤسس الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة.

ـ كما وصلت الى مرتبة عالية في العرفان، وهذا ما دفع بالسيد هاشم الحداد الى زيارتها خلال إحدى رحله الى إيران.

ـ اللافت أنها أكمل مسارها التعليمي وهي داخل بيتها، الذي لم تخرج منه إلا للضرورات. كما أن زواجها وهي تبلغ من العمر ١٥ عاماً لم يمنعها من تحقيق هذا الهدف.

ـ أمضت قضت النصف الثاني من عمرها في التدريس والإفادة وتربية الطالبات الحوزويات، حتى أن بيتها في أصفهان أصبح منتدى للنساء اللواتي يفدن إليها لغرض التعلم والاستفادة منها. واشتهرت داخل إيران وخارجها، حيث عرفها كبار العلماء والفقهاء، وتوطدت العلاقات معهم، بحيث كان البعض منهم يأتي إلى بيتها لأجل التباحث معها في العلوم الإسلامية، أو يراسلوها للاستفسار عن رأيها في بعض الأحكام الشرعية، ومنهم المفسر المرجع السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب موسوعة تفسير الميزان، والشيخ الفيلسوف محمد تقي الجعفري، والشيخ عبد الحسين الأميني صاحب موسوعة الغدير.

ـ تتلمذ عندها العديد من العلماء، الذين أعطتهم إجازة في رواية الحديث عنها، كالمرجع السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، والسيد عباس الكاشاني، والشيخ عبد الحسين الأميني، والسيد محمد علي القاضي التبريزي.

كما كانت تقوم بتدريس العلوم الدينية والتفسير في مركز التبليغ والتعليم الديني، وإلقاء دروس أسبوعية.

ـ وصفها المرجع السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في كتابه الإجازة الكبيرة بال"العالمة الجليلة المحدثة المتكلمة الفقيهة الأصولية والحكيمة ذات المؤلفات الكثيرة". وفي كتاب المسلسلات في الإجازات وصفها بال"المرأة الجليلة تعدٌّ من نوابغ عصرنا وأغاليظ الدهر، ألفيتها عالمة متبحرة في العقليات والسمعيات... وأمر هذه الشريفة مما يقضى منه العجب في هذا العصر، فهي فريدة العصور ونادرة الدهور، حجة على نساء العصر، وآية لبارئ الدهر، والغريب في أمرها مع قيامها بأمر الزوجية وإدارة المنزل وتربية الأطفال، نالت هذه المراتب السامية العالية".

ـ قامت بإعداد العشرات من المؤلفات، منها تفسير مخزن العرفان. كما قامت بتأسيس مدرسة متوسطة للإناث عام ١٩٦٥، وفي نفس العام أسست معهد السيدة فاطمة الزهراء الذي يقوم بتدريس النساء الفقه والأصول والحكمة والعرفان والفلسفة والأخلاق.

ـ قبل انتصار الثورة الإسلامية، حاولت إحدى النسوة التي تدعى "صدّيقة دولت أبادي" الترويج للفكر اللاديني من خلال إنشاء "شركة نساء أصفهان" مع مجموعة من النساء المتشابهات معها في التفكير. لكن السيدة امين استطاعت التصدي لهذه المحاولة من خلال تنظيمها لاجتماعات دينية نسائية وإنشائها لـ "مركز الدعاية والتعليم الديني"، واستطاعت استقطاب الكثير من النساء المتدينات اللواتي اعترضن على أداء الشركة النسائية في أصفهان، ما اضطر "دولة أبادي لإغلاق الصحف التابعة لها.

ـ كشف أحد رجال الدين في أصفهان السيد احمد فقيه ايماني، أنه خلال عدة مرات من لقاءاته بالإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه، كان الإمام يستفسر عن حالة السيدة أمين وأنشطتها وصحتها. وفي المقابل عندما كنت اذهب الى منزل السيدة امين كانت تسال عن صحة الامام الخميني رضوان الله تعالى عليه وتدعو له بالتوفيق في تحقيق الاهداف المقدسة للإسلام.

كما كانت السيدة أمين تقول عن الإمام الخميني بأنه ذو "علم الإمام، وبأن عرفانه وصل إلى أعلى مستوياته" وعندما تابعت تفسيره لسورة الحمد على التلفاز، قالت بأنه "لان الامام الخميني لديه معارف عالية فانه قد استطاع ان يقوم بهذه الاعمال المحيرة للعقول (وان ينتصر على كل قوى العالم)".

أما قائد الثورة الإسلامية السيد علي الخامنئي فقد قال ذات مرة بأن تمجيد السيدة الأصفهانية النبيلة [خانم أمين] وإبراز شخصيتها العرفانية والفقهية والفلسفية المتميزة في بلادنا، يبدو بأنه عمل مفيد في اتجاه إحياء القيم الإسلامية لدى المرأة.

ـ توفيت في العام ١٩٨٣ عن عمر ناهز الـ ٩٠ عاماً في أصفهان، ودفنت في جبانة "تخت فولاذ".

المصدر: الخنادق

▫ مقالة/ الجزء الثاني والأخير

المرجع الديني الشيخ محمد إسحاق الفياض

عمق الفقاهة وسموّ الأخلاق

▫ بقلم سماحة الشيخ حسن الصفار

الاجتهاد: سماحة المرجع الشيخ إسحاق الفياض ليس مجرَّد باحث أو مفكِّر، أو صاحب فضيلة علمية، بل هو مرجعٌ ديني بارز في الساحة الدينية، وأستاذٌ ضليع في الفقه والأصول، يحتشد في مجلس درسه مئات الفضلاء، ويمتلك أعلى مقوّمات المرجعية والفقاهة والإفتاء، كما يحظى بثقة وتقدير مختلف الأوساط العلمية والدينية.

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الانتماء للإسلام والتعايش المذهبي

يرى الشيخ الفياض أن الإسلام يتقوّم بإعلان الإيمان بالتوحيد والرسالة. فمَنْ أظهر الشهادتين حكم بإسلامه، وإنْ لم يعلم موافقة قلبه للسانه، بل حتّى مع العلم بالمخالفة أيضاً؛ لنصّ الكتاب العزيز، والسنّة الشريفة، والسيرة.

وفي ذلك إشارة إلى قبول رسول الله ﷺ لإسلام المنافقين، الذين نصّ الوحي على كذبهم في إظهارهم للإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون:١).

ويرى الشيخ الفيّاض أنه حتّى إنكار المعاد ليس سبباً مستقلاً للكفر، كالتوحيد والرسالة، كما أن الإيمان بالمعاد ليس قيداً مستقلاً في الإسلام، إلّا إذا عاد إنكار المعاد لإنكار الرسالة، بلحاظ أن إنكار الرسالة يستلزم إنكاره، والتصديق بها تصديق بالمعاد، فإنّ الإيمان به من أظهر ما اشتملت عليه الرسالة السماوية.

ولا يرى الشيخ الفياض موضوعيةً لما اصطلح عليه بعض الفقهاء من أنّ إنكار شيءٍ من ضروريات الدين موجِبٌ للكفر؛ لأنه لا دليل على أن إنكار الضروري سببٌ مستقلّ للكفر، وعدم إنكاره معتبرٌ في الإسلام.

بل إنّ إنكاره مع الالتفات إلى أنه إنكار للرسالة كفرٌ. ولكنّه لا يختصّ بالضروري، بل إنكار كلّ حكمٍ شرعي مع الالتفات إلى أنه ممّا جاء به الرسول كفرٌ، وإنْ لم يكن ضرورياً؛ باعتبار أنه تكذيب للرسالة.

وبهذا التأصيل الديني يضع الشيخ الفياض حدّاً لتوجُّهات التكفير، التي تجعل من الاختلاف المذهبي أو الفكري مبرّراً لانتهاك حرمات المسلمين المخالفين، ويرسي هذا التأصيل أرضيّة التسامح، والقبول بالتعدُّدية في إطار الانتماء للإسلام.

وانطلاقاً من هذا التأصيل فإن مَنْ اعترف بالوحدانية والرسالة فهو مسلمٌ، محقون الدم والعرض والمال.

لذلك لا يرى الشيخ الفياض ، خلافاً لمعظم الفقهاء، مبرّراً للقول بنجاسة أيّ طائفةٍ من المسلمين، حتّى النواصب، وهم مَنْ ينصبون العداء لأئمّة أهل البيت عليهم السلام ويسبّونهم، فإنه لا يرى نجاستهم، ولا نجاسة الخوارج؛ لعدم وجود دليلٍ يثبت نجاستهم.

نشير هنا إلى أن مصطلح النواصب لا يُقْصَد به أهل السنّة، وإنما خصوص من يظهر العداء والبغض لأهل البيت عليهم السلام ، والمسلمون سنّةً وشيعة يتقرّبون إلى الله بحبّ أهل البيت عليهم السلام، حيث أمر بمودّتهم في كتابه، وأوصى النبيّ ﷺ أمّته بحبّهم وتولّيهم.

ويرفض الشيخ الفياض التسرُّع في إصدار حكم الارتداد عن الدين، والإخراج منه؛ حيث أجاب عن سؤال اتّهام بعض الكتّاب بالانتقاص من الدين، والحكم عليهم بالكفر، أجاب سماحته: «المعيار في الكفر والارتداد إنما هو بإنكار التوحيد والرسالة. فإنكار الضروري مع الالتفات إلى أن إنكاره يستلزم تكذيب الرسالة كفرٌ. هذا هو المعيار في الكفر والارتداد، ولا يثبت بغير ذلك».

وخروج المسلم من مذهبه إلى مذهبٍ آخر لا يخرجه عن دائرة الإسلام، ولا يصبح مرتدّاً. هكذا أجاب الشيخ الفيّاض عن سؤالٍ حول مَنْ تخلّى عن مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وانتحل المذهب السنّي، هل يعتبر مرتدّاً؟ فأجاب سماحته: «المرتدّ هو مَنْ خرج عن دين الإسلام، إمّا بإنكاره الألوهية والتوحيد أو رسالة النبي الأكرم ﷺ».

ويحذِّر الشيخ الفياض من توجُّه أيّ حكومةٍ من الحكومات لممارسة الضغوط على أتباع المذاهب الأخرى، من السنّة والشيعة وغيرهم: «لا يحقّ لأيّ دولة تحميل مذهبٍ على أهل مذهبٍ آخر، فإنّه قد يثير البلبلة والفتنة والنفاق في البلد. بينما إذا كان أهل كلّ مذهب أحراراً في مذهبهم، وإقامة شعائرهم، فهذا يوجب الاستقرار فيه، واستتباب الأمن».

ويرى الشيخ الفياض أنّ اختلاف المذهب لا يخلّ بشرط التكافؤ في التزاوج بين المسلمين: «لا مانع من التزوُّج بالمسلمة؛ لأن المسلم كفؤ المسلمة، ولا يضرّ الاختلاف في المذهب».

ويوصي الشيخ الفياض بعدم الانجرار إلى أسلوب المهاترات الطائفية، واستخدام لغة البذاءة والسبّ والشتم في الخلافات المذهبية، والتزام المنطق العلمي. ففي إجابته عن سؤالٍ حول انتشار الكتب المسيئة للشيعة ومذهبهم، قال حفظه الله: «الوظيفة أمام هذه الظاهرة هي الدفاع عن المذهب بصورةٍ سلمية ومنطقية، بدون الشجب والاستنكار، فإنه يثير عواطف الآخرين سلباً، ومنشأً للفتنة».

وحول الكتابات التي تُزوِّر أحداث التاريخ قال سماحته: «الوظيفة الشرعية تجاه ما كتب هؤلاء من تغيير للحقائق هي بيان ما هو الواقع والحقيقة، بالكتابة والإعلام، بشكلٍ موضوعي، وبالحكمة والموعظة الحسنة، والإشارة إلى ما وقع فيه من الاشتباه والتغيير وقلب الحقائق في الكتاب، بدون الطعن والشتم. وهذه الطريقة أوقع في النفوس، وتؤثِّر فيها تأثيراً إيجابيّاً، بينما المواجهة مع هؤلاء قد تؤثِّر سلبياً».

ويفتي الشيخ الفياض باستحباب الصلاة في جماعة أهل السنّة في الحرمين الشريفين: «إنّ صلاة الجماعة مع أهل السنّة في الحَرَم وغيره مستحبةٌ، وليست بواجبة. وعلى المصلّي إذا صلّى معهم أن يقرأ الحمد والسورة لنفسه، ولا يكتفي بقراءة الإمام».

وينصح الشيخ الفياض سائلةً شيعية عن التعامل مع جارتها السنّية بقوله: «عليكِ أن تتعاملي معها معاملةً حسنة وطيّبة، وتزوريها في بيتها ودارها، وتسألي عن أحوالها، ولا فرق من هذه الناحية بين أن يكون جارك شيعيّاً أو سنّياً؛ لأنّ القاسم المشترك الإسلام، وهو الأهمّ، وهو الحاقن للدم والعرض والمال».

هكذا تبدو رؤية الشيخ الفياض ، ونظرته لجامعيّة الإسلام لكلّ أبنائه، على اختلاف مذاهبهم، وضرورة حفظ التعايش والاحترام المتبادل بين المسلمين، انطلاقاً من فهمه وقراءته العلمية الاجتهادية لنصوص الكتاب والسنّة.

وما أحوج ساحة الأمة لهذه الرؤية الأصيلة المنفتحة المتسامحة، في مقابل التحدّيات الخطيرة التي تعيشها الأمة، والتي تُهدِّد بتمزيق أوصالها، واحتراب مجتمعاتها، وتجزئة أوطانها!

حفظ النظام، ورعاية القوانين

يؤكِّد المرجع الديني الشيخ الفيّاض أهمّية حفظ النظام العام للمجتمع، ورعاية القوانين والمقرّرات التي تضعها الدولة؛ حمايةً للمال العام، ومصالح المواطنين، حيث يتضرَّر الوطن والشعب من الفساد والتلاعب بثرواته، ومن تسيُّب الموظَّفين وتساهلهم في القيام بواجباتهم الوظيفية.

وقد أجاب سماحته عن عشرات الاستفتاءات حول هذا الموضوع، مؤكّداً التزام أنظمة الدولة ومقرّراتها، وحرمة المخالفة بالفساد والتسيُّب والتلاعب.

وفي ما يلي بعض النماذج:

سؤال: إنّي موظفٌ في الدولة، وأعمل في أحد مخازن وزارة الصحّة، وفي بعض الأحيان يوصيني الأصدقاء عن بعض الأدوية، علماً أنّ الأدوية لا تؤثِّر على المركز الصحي المأخوذة منه، وإنها تذهب إلى مَنْ يحتاجها فعلاً؟

الجواب: إذا كان عملك هذا مخالفاً للقانون والتعليمات الصادرة من قبل الدولة فلا يجوز.

سؤال: أرجو بيان رأي المراجع العظام بشرعيّة بيع الوقود البنزين والنفط وغيره بأخذه من المحطّات باسم الدين، أو باسم السلطة، وبيعه في الأسواق بالسعر التجاري، أو استخدامه لمتطلّبات شخصية؟

الجواب: لا نجوِّز كلَّ عملٍ مخالف للنظام العام.

سؤال: يوجد موظَّفون في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية يأخذون مبلغاً من المال مقابل إصدار هويّةٍ لأشخاص غير مستحقّين، وحالتهم المادّية جيّدة جدّاً، مما يحرم الفقراء والمستحقّين من حقوقهم، فما حكم ذلك؟

الجواب: لا يجوز مثل هذه الأعمال التي تضرّ بالبلد وشعبه؛ لأنه يدخل في الفساد الإداري والمالي المستشري في البلد، من المراتب العالية إلى الدانية، وهو إرهابٌ ثانٍ ضدّ المستضعفين.

سؤال: أستلم راتباً من الدولة؛ لأنني كنْتُ في الجيش المنحلّ. في العراق ، والآن أعمل في عقدٍ مع وزارة التربية (حماية المنشآت). ما هو الحكم الشرعي بالنسبة لأخذ الراتبين معاً؟

الجواب: إذا كان على خلاف نظام الدولة فلا يجوز ذلك.

سؤال: أنا طبيبٌ، وقد أحتاج بعض الأدوية لي ولعائلتي، وأنا أسجِّل هذه الأدوية على باصات المرضى الذين صرف لهم العلاج من الصيدلية، وذلك بإضافة العلاج الذي أحتاجه، بدون الإضرار بحقّ المريض، فهل هذا جائزٌ لي؟

الجواب: كلُّ تصرُّفٌ يخالف الأنظمة والقوانين المعمول بها في البلد لا نُجوِّزه.

من آرائه في الثقافة والمجتمع

ولعلّ من المفيد أن نستطرد في عرض بعض آراء المرجع الديني الشيخ الفيّاض حول بعض القضايا الفكرية والاجتماعية، كشواهد على ممارسته للاجتهاد الفقهي الأصيل، المنفتح على حاجات المجتمع، وتطوّر الحياة:

الإسلام بريءٌ من الإرهاب والإرهابيين

وظيفةُ كلّ مسلم، من منظور الشرع، أن يدافع عن الحقّ بالوسائل المتاحة الممكنة له، لا أكثر، ويبتعد عن تبرير الباطل بصورة الحقّ، وبيان أن الدين الإسلامي هو دين السِّلْم والسلام والعدل، وأن الإسلام شجب الإرهاب بكافّة أشكاله وألوانه، واهتمّ بحفظ النفس، بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾، وشجب واستنكر بشدّةٍ قتل النفس بغير مبرّر، بقوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾.

وهل هناك نصٌّ في أيّ نظامٍ في العالم أقوى من ذلك، في الاهتمام بحفظ حقوق الإنسان، والتأكيد عليها؟

ولكنْ من المؤسف جدّاً أنه توجد في الآونة الأخيرة طائفةٌ بين المسلمين تقوم بالأعمال الإرهابية اللا إنسانية، كقتل الأبرياء من النساء والرجال والأطفال والشيوخ بشكلٍ فجيع لا إنساني باسم الدين، والإسلام بريءٌ منهم.

ومن هنا على قادة المسلمين، من الدينيين والسياسيين، رصّ صفوفهم، وتوحيد كلمتهم، في إزالة هذه الغدّة السرطانية عن جسم الأمة الإسلامية بكافّة الوسائل الممكنة والمتاحة، كالإعلام بشتّى أشكاله، وإعمال القوّة، وغيرهما.

ووجود هذه الظاهرة الخبيثة في جسم الأمة يتيح الفرصة لدخول الأعداء في البلاد الإسلامية؛ تارةً بذريعة أنّ الدين الإسلامي يُروِّج للإرهاب والتطرُّف؛ وأخرى بذريعة أن المسلمين غير قادرين على دفع الإرهاب والإرهابيّين عن بلادهم.

عوامل الهيمنة الأجنبيّة

على المفكِّرين والمثقَّفين والسياسيين من الأمة أن يفكّروا وبجدٍّ ما هو العامل الأساس لسيطرة هؤلاء (المستكبرين) على العالم ومقدَّرات الأمة الإسلامية؟

والجواب: إنّ العامل الأساس لها يتّضح في عدّة نقاط:

الأولى: ضعف الدول الإسلامية في الاقتصاد، رغم الثروات الطبيعية الموجودة في أراضيها.

الثانية: تخلُّف المسلمين في العلوم المعاصرة والتقنيات العالية والتكنولوجيا المتقدّمة. وهذا التخلُّف من العامل الأساس لضعفهم في الاقتصاد، وعدم الاستفادة من الثروات الطبيعية في البلاد كما ينبغي؛ لأنّ الاستفادة منها كذلك بحاجةٍ إلى التقنيات العالية والخبرة.

الثالثة: الفرقة والخلاف بين القادة السياسيين للدول الإسلامية، وعدم وحدة الصف والكلمة بينهم، وعدم اتّخاذهم موقفاً موحَّداً تجاه الشرق والغرب، واهتمامهم بحفظ مصالحهم الشخصية وكرسي الرئاسة أكثر من اهتمامهم بحفظ المصالح العامة للشعب. ومن هنا لو كان لهم موقفٌ موحَّد في الاتجاهات العامة لبلدانهم السياسية والاقتصادية والتعليمية وغيرها لكان الشرق والغرب جميعاً يحسب لهم إزاء ذلك ألف حساب.

وهذه العوامل تتيح الفرصة للأعداء، وتفتح الطريق أمامهم، للدخول في البلاد الإسلامية، والسيطرة على مقدَّرات الأمّة في كافّة المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتعليمية والعسكرية والأمنية وهكذا.

والغرض من وراء كلّ ذلك هو إبقاء البلاد الإسلامية متخلّفة؛ حتّى يكون هذا التخلُّف ذريعةً لبقائهم فيها، والسيطرة على مقدّراتها. ومن الطبيعي أنّ البلد إذا كان متخلّفاً سياسيّاً واقتصاديّاً وعلميّاً في العصر الحاضر فهو غير مستقلّ، ولا بُدَّ حينئذٍ أنْ يدور في فلك الغرب والشرق؛ لإشباع حاجياته. وهذا مؤسفٌ جدّاً جدّاً.

ومن هنا على القادة السياسيين في البلدان الإسلامية، وأهل الحلّ والعقد، التفكير الجادّ في القضايا المصيرية لشعوبهم في العصر الحاضر، وهو عصر العلم والفضاء. وإلى متى تبقى البلدان الإسلامية متخلّفة؟! ولهذا عليهم بحكم وجدانهم ومسؤوليتهم أمام الله وأمام شعوبهم:

أوّلاً: رصّ صفوفهم وتوحيد كلمتهم في كافّة المجالات، تجاه الشرق والغرب.

وثانياً: الاهتمام الجادّ والحثيث في حفظ مصالح الأمة العامة، ونبذ كلّ فرقة وخلاف بينهم في هذا المجال.

ثالثاً: القيام بجلب التقنيات العالية في مختلف المجالات إلى بلدانهم، وبكافّة الوسائل الممكنة والمتاحة، والاستفادة منها في تطوُّرها ووصولها إلى مستوى العالم المعاصر.

على المفكّرين منازلة الجَوْر

إنّ على كافّة الحكومات الإسلامية أن تكون جادّةً بتشويق المفكّرين والمبدعين، وتوفير كافّة الوسائل المادية والمعنوية لهم؛ للقيام بعملية الإبداع والتفكير في مختلف المجالات العلمية، فإنها بذلك تقدّم خدمةً جليلة للأمة، بل لنفسها أيضاً.

كما أنّ على المفكِّرين والمبدعين من الأمة عدم التنازل أمام الحكومات الجائرة عن مبادئهم الأساسية، وأن يكونوا متمسِّكين ومؤمنين بها إيماناً راسخاً قويّاً.

وعليهم الاهتمام البالغ، والسعي الحثيث، وبكافّة الوسائل المتاحة، بالإبداع والتفكير في مختلف الاتجاهات العلمية والتقنية؛ خدمةً للأمة.

كما أنّ لهم المنازلة مع هذه الحكومات، ولكنْ بالحكمة والموعظة الحسنة، وبيان أخطائها بلسانٍ طيّب، وبكلامٍ مقبول، والتأكيد على أنّه ليس كلّ فكرٍ وإبداع لا يكون موافقاً لمصالحهم الضيّقة إرهابٌ وتطرُّف، وإنْ كان يخدم الأمة والمجتمع.

دراسة الفلسفة

لا بأس بدراسة الفلسفة، أو المناقشة فيها، في حدِّ نفسها. نعم، لو كان الشخص غير مؤهَّل لدراستها، بأن كانت تؤدّي إلى انحرافه وإضلاله، لم يجُزْ له دراستها.

هل نحن في زمن ظهور المهديّ؟

الواجب على المؤمنين أيّدهم الله تعالى الاعتقاد بإمامة الإمام الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، والاعتقاد بوجوده، وانتظار ظهوره. وأما زمن الظهور فلا علم لأحدٍ منّا بذلك.

عَلَم الوطن في الاحتفالات الدينيّة

في الإجابة عن سؤال: نقوم في مواليد أهل البيت عليهم السلام باحتفالاتٍ في الشارع، ونضع الزينة، وكذلك نقوم بوضع عَلَم وطننا المملكة العربية السعودية. وأحد الإخوة أفادنا أنه لا يجوز وضع علم بلدنا ضمن الاحتفال. ما صحّة هذا الكلام؟

قال الشيخ الفياض: لا مانع من وضع العَلَم ضمن الاحتفال.

أفضل مراسيم عاشوراء

في الإجابة عن سؤال: ما هي أقدم وأفضل مراسيم العزاء في ذكرى عاشوراء، التي يمكن أنْ يؤدّيها المؤمن؟

قال سماحته: الأفضل إقامة المجالس التثقيفية لبيان الأحكام الشرعية الابتلائية، مع ذكر المصائب الواردة على أهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً الإمام الحسين عليه السلام. وكذا مساعدة الزوّار، والفقراء، وإطعامهم.

لا يجوز ولا قيمة لانتزاع الاعترافات بالتعذيب

لا يجوز تعذيب المسلمين جسديّاً، ولا نفسياً، في الشريعة الإسلامية المقدّسة؛ لانتزاع الاعتراف منهم بالجرائم، وإنْ كانت من الجرائم الخطرة. ولا قيمة للاعتراف بها تحت التعذيب. ويمكن إثبات الجريمة من وجهة النظر الإسلامية بأحد الطرق التالية:

الأوّل: العلم الوجداني بوقوع الجريمة من شخصٍ، كما إذا رأى جماعةٌ أنه ارتكب الجريمة الفلانية.

الثاني: الشياع المفيد للعلم بأن الجريمة وقعَتْ من الشخص الفلاني.

الثالث: اعتراف المجرم بجريمته عن شعورٍ وعقل واختيار، بدون إكراهٍ وإجبار؛ لأن الاعتراف سيّد الأدلّة عند العقلاء، وفي الشرائع السماوية.

الرابع: البيّنة، وهي شهادة شخصين عادلين بوقوع الجريمة من الشخص الفلاني.

والحاكم الشرعي في المحاكم الإسلامية يعتمد إثبات الجريمة على أحد هذه الطرق فحَسْب. ولا يحقّ للسلطات في الدولة الإسلامية أن تقوم بانتزاع الاعتراف من المتَّهمين بالإكراه والإجبار، وتحت الضغوط النفسية أو الجَسَدية. وليس لهذا الأسلوب أيّ مخرجٍ شرعيّ في الإسلام.

لمحة خاطفة عن حياة المرجع الديني آية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض قدس سره

الشيخ الفيّاض وسُمُوّ الأخلاق

حين تعرَّفت على الشيخ الفياض أدهشني عظيم تواضعه، وسموّ أخلاقه، حيث تعلو محيّاه البشاشة، وتتخلَّل حديثه الابتسامة، ويتعامل مع زائريه وتلامذته بعفويّة وبساطة، تجعلك منطلقاً في الحديث معه والانفتاح عليه، دون تهيُّبٍ أو قلق. فهو لا يُشعر جليسه، مهما كان مستواه، بالتعالي، ولا يقابل أحداً بغضبٍ أو انفعال، مهما كانت درجة سخونة موضوع النقاش. يُعبّر عن رأيه بهدوءٍ واحترام، ويُصْغي للرأي الآخر، فيقبله إنْ رآه صحيحاً، ويناقشه إنْ رأى فيه خَلَلاً بموضوعيةٍ وحكمة.

وبهذا الخُلُق الكريم أتاح الفرصة لمختلف الأطراف أن تتواصل معه، ولم يجعل اختلافه أو تحفُّظه على أحدٍ سبباً للقطيعة والعداء، بل يرى في التواصل والعلاقة مع الآخرين سبيلاً لتصحيح آرائهم ومواقفهم، أو التقليل من أخطائهم.

ولا شَكَّ أنّ هذا النهج الأخلاقي في التعامل مع الناس، وخاصّة من قبل القيادات الدينية، هو ما ينسجم مع تعاليم الدين الأخلاقية، ويتوافق مع ما تنقله السيرة العَطِرة من أخلاق رسول الله ﷺ والأئمّة الهداة من آله.

أما التعالي والتكلُّف والحدّية والانفعال، ومقاطعة المخالفين في الرأي حتّى في الأمور الجانبية، فهو ما سبَّب كثيراً من الصراعات والتشنُّجات في الساحة الدينية، وفي أوساط المؤمنين.

في الصفحة التالية

من الصفحة السابقة

ونحن نعيش عصراً اتَّسعت فيه رقعة التعليم والمعرفة، ووسائل الاتصال والاطّلاع، وازدادت فيه ثقة الأفراد بأنفسهم، وتعدَّدت الآراء والتوجُّهات الفكرية والسياسية، مما يستدعي أن يتّسع صدر القيادات الدينية لاستيعاب هذه التطوُّرات والتوجُّهات.

فإذا ما اتخذت القيادات الدينية أسلوب الحدّة والصرامة تجاه كلّ مَنْ له وجهة نظر مختلفة فإنّ ذلك سيفجّر ساحة المجتمع الديني، ويحوِّلها إلى ميدان صراعات وخلافات، كما حدث ذلك بالفعل في عددٍ من الموارد والمواقف.

بينما يُسْهم نهج الاستيعاب والحكمة في نزع فتيل الصراعات والخلافات، وضبط حالة الاختلاف، والحفاظ على تماسك المجتمع ووحدته وتآلفه.

وقد مثَّلتْ مرجعية السيد السيستاني أنموذجاً رائعاً لالتزام هذا النهج، فقدَّمَتْ خدمةً كبيرة لساحة الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وللأمة الإسلامية جمعاء، وبشكلٍ خاصّ للشعب العراقي الذي دفعَتْ عنه مرجعيّة السيد السيستاني؛ بهذا النهج الحكيم، كثيراً من الشرور والمخاطر، في مرحلةٍ حسّاسة دقيقة، بعد سقوط النظام الصدامي، وهيمنة الاحتلال الأمريكي.

وكان الشيخ الفيّاض من أبرز المراجع الداعمين لمواقف السيد السيستاني، والمتبنّين لنهجه.

وحين برزت مرجعية الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر رحمه الله، وحصلت تباينات بين منهجيته في الحراك الاجتماعي والسياسي وبين المنهجية السائدة في الحوزة العلمية، لم تنقطع الصلة بين مرجعية السيد الصدر وبين الشيخ الفياض، بل كان يحظى منها بالاحترام والتقدير.

وعند تصدّي الشيخ الفياض للمرجعية الدينية لم يتحفَّظْ على منح ثقته ووكالته لمَنْ يرتبط بمرجعياتٍ أخرى تختلف معه في بعض التوجُّهات، بل كان معياره أهليّة الشخص، ووجود مصلحةٍ في احتضانه؛ من أجل خدمة الدين والمجتمع.

وحين أُثيرت مسألة الخلاف حول بعض تفاصيل مظلومية الصديقة الزهراء، وتحوّلت إلى مادةٍ للنزاع وشقّ الصف الشيعي، رفض الشيخ الفياض الانجرار إلى هذه المعركة المفتعلة، وحذَّر من دور الأعداء في إذكاء مثل هذه النزاعات، واستفادتهم منها، حيث أجاب عن سؤال حول الموضوع بقوله: «وأما مظلومية السيدة فاطمة الزهراء بعد أبيها فلا شبهة فيها، نصّاً وتأريخاً.

وأما النقاش حول هذه المسألة، والجدال والسباب والشتائم والشجب والاستنكار، فلا يفيد الطائفة إلاّ فرقةً، ولا يستفيد منها إلا الأعداء. وحلّ مثل هذه القضايا لا بُدَّ أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة، لا بالشجار والشجب والاستنكار؛ فإنّه يزيد في تعقيد القضايا أكثر فأكثر.

و[ينبغي] أن يكون الحلّ بين الأطراف الصالحة، وهدفهم الوحيد من وراء ذلك، خدمة المذهب ومصالح الطائفة العامة».

ولا تنفصل هذه المنهجية لدى الشيخ الفياض عن مجمل تكوين شخصيته الأخلاقية، فهو يعيش صفاء النفس، وطيب القلب، والإخلاص لله، والمحبّة لعباده، وخاصّة المؤمنين.

لذلك يتَّسم تعامله مع الجميع بالاحترام والتواضع. يقول عنه أحد تلامذته القريبين منه، الشيخ علي آل محسن: «عُرف الشيخ الفياض بالتواضع الجمّ، بل اشتهر عنه ذلك، وعرفه عنه كلّ مَنْ لقيه.

وكان، حتّى بعد تصدّيه للمرجعية، إذا زاره أحدٌ في بيته يفتح له الباب بنفسه، ويُحضر له الشاي، ويقوم بواجب الضيافة، ولم يكُنْ يعتمد على ولدٍ أو خادم، حتّى أصرَّ عليه بعض محبّيه أن لا يفتح الباب بنفسه؛ لكثرة الاغتيالات التي حصلت في النجف في تلك الفترة، فاضطرّ إلى أن يستعين بخادمٍ.

وأما تواضعه العلمي فإنّ شيخنا الأستاذ لا يستنكف أن يطرح آراء زملائه ومعاصريه، كما يلاحظ ذلك مَنْ قرأ كتبه الفقهية والأصولية، ولا يقتصر على ذكر آراء أساتذته وجهابذة الفقه والأصول؛ لأن المهمّ عنده في ما يُطْرَح للمناقشة العلمية هو قوّة القول ودقّته، بغضّ النظر عن قائله.

رأيتُه حليماً عندما يُسيء إليه الآخرون، وصبوراً على ما يُصيبه منهم، ولم أَرَه طول السنين التي تشرَّفْتُ فيها بمعرفته يحقد على أحدٍ، أو يتكلَّم على مَنْ أساء إليه، ولم أعرف عنه أنه أراد الإضرار بأحدٍ، أو عمد إلى الإساءة إلى أحدٍ، أو مقابلة إساءته بالإساءة.

وربما بلغ الشيخ أن بعضهم انتقصه، أو وقع فيه، أو قلَّل من شأنه، فكان يسمع ذلك، ولا يُعيره شيئاً من اهتمامه، ولا يجعل سماع ذلك سبباً لمقابلته بالمثل.

وأذكر أني كنت مع سماحة الشيخ في أحد المطارات، وكان يريد السفر، فلما دخل المطار، أراد الموظف أن يُسيء إلى الشيخ؛ لأسباب طائفية، وأن يفتّشه تفتيشاً شخصياً، فساءني ذلك، وقلْتُ للموظَّف بغضبٍ: هذا مرجعٌ كبير، كيف تصنع معه ذلك؟ فقال لي الشيخ: لا بأس، دَعْه يفعل ما يريد.

وكثيراً ما سمعْتُه يُشيد بالمراجع المعاصرين المعروفين، ويُثني عليهم، علماً، وتقوى، ووَرَعاً، بل كان يزور جملةً منهم، غير منتظر منهم ردّ الزيارة له.

وكم رأيْتُه لما كنْتُ في النجف يزور السيد السيستاني كلّ ليلة خميس، كما كان يزور غيره.

وقد حدث أن جمعاً حاشداً من مقلِّديه قصدوا منزله في إحدى ليالي عيد الفطر، وانتظر الناس من الشيخ أن يعلن عن ثبوت العيد عنده أو عدم ثبوته، لكنّه لم يفعل، فسأله شخصٌ منهم بصوتٍ عالٍ: هل ثبت عندك العيد، يا شيخ؟ فقال الشيخ: لقد ثبت عند المرجع الأعلى للطائفة السيد السيستاني أن غداً يومُ عيدٍ، فقال له الرجل: نحن نقلِّدك، ولا نقلِّد السيد السيستاني! فغضب الشيخ، وقال: إذا ثبت عند السيد السيستاني فهذا كافٍ...

وقد كانت مفاجأةً للجميع أن يصف الشيخ الفياض السيد السيستاني بأنه المرجع الأعلى للطائفة أمام تلامذته ومقلِّديه!

ما رأيتُه يزجر طالباً، ولا يهين شخصاً، ولا يحقِّر من شأن شخصٍ، وما رأيتُ أحداً أُهين في حضرته أو أُسيء إليه بمرأىً منه ومسمع فسكت».

هذه هي تجلّيات الأخلاق السامية التي يربّي الإسلام عليها أبناءه، والتي يجب أن يتّصف بها المرجع والعالم الديني، ليكون متأسّياً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالأئمّة الهداة من أهل بيته.

وهذا ما يسطِّره التاريخ عن سيرة المراجع العظام والعلماء المصلحين. رحم الله الماضين وحفظ الباقين، وأدام الله الشيخ الفياض ذُخْراً للأمّة والدين.

مقالة

دور حوزة النجف في تطوير الفكر السياسي الشيعي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

المرجعية الدينية في مدرسة أهل البيت، تمثل امتداداً موضوعياً للإمامة في عصر غيبة المعصوم، وما يترتب على ذلك من مسؤوليات وحقوق وواجبات علمية ودينية واجتماعية ومالية تقع على عاتق المرجع الديني. وعلى أساسها تكون للمرجع الديني بصفته النوعية، ولاية حصرية على جملة من شؤون المجتمع الشيعي، كالولاية على إصدار الفتاوى والأحكام الشرعية، والولاية على الحقوق والأموال الشرعية، جباية وتوزيعاً، كالخمس والزكاة والصدقات ومال مجهول المالك وغيرها، والولاية على القضاء والتحكيم بين أفراد المجتمع، والولاية على الأُمور الحسبية والنظام الاجتماعي العام. ويتوسع بعض الفقهاء في إعطاء مساحة أوسع للفقيه؛ لتشمل الولاية على الحكم والدولة. ومردّ الخلاف بين الفقهاء بشأن ولاية الفقيه هي هذه المساحة فقط، وهو ما شرحناه في الفصل السابق.

وبالتالي؛ فإنّ المرجعية الدينية وولاية الفقيه مصطلحان مرادفان؛ فكل مرجع هو ولي فقيه أيضاً، بناء على إجماع الفقهاء، ولكن هناك ولي فقيه ذو مساحة مقيدة تقتصر على الفتوى والأموال والقضاء والحسبة، ولا تشمل الحكم، وهناك ولي فقيه ذو مساحة عامة تشمل ولاية الحكم أيضاً. وهذه الشمولية لا يختارها الفقيه بناء على رغبته الشخصية أو رؤيته السياسية؛ بل هي قضية علمية فقهية، يتوصل إليها الفقيه عبر الاستدلال والاستنباط العلمي الفقهي. وخلال هذا الجهد العلمي قد يتوصل الفقيه إلى شمول ولاية الفقيه على الحكم أو لا يتوصل. وحينها يحدد موقفه الواقعي حول نوعية تصدّيه للشأن العام؛ أي بناء على قناعته العلمية الفقهية.

وبصرف النظر عن القول بالعموم والخصوص؛ فإنّ المرجعية الدينية الشيعية ظلت ما يقرب من ١٢٠٠ عام، أي منذ غيبة الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر، تقف على رأس النظام الاجتماعي الديني الشيعي، وهي التي أوجدت هيكلية هذا النظام بالتدريج وبلورته، وحفظت من خلاله الشيعة من الضربات المتوالية والانهيار. وتشكل الحوزة العلمية الشيعية. منذ تأسست. مركز هذا النظام؛ فهي ليست جامعة لتدريس العلوم الإسلامية وتخريج علماء الدين وحسب؛ بل هي مركز النظام الاجتماعي الديني الشيعي. ولذلك يقف المرجع الأعلى على رأس الحوزة العلمية والنظام الاجتماعي الديني الشيعي، ويقودهما على كل الصعد. إنّ النظرة إلى المرجعية الدينية تتجاوز القناعات الفكرية والاجتماعية والسياسية، لتندك بالواقع ومتطلباته. وأهم قواعد هذا الواقع:

١. إنّ المرجعية الدينية العليا ليست مرجعية علمية فقهية وحسب؛ بل هي منظومة دينية اجتماعية، تقف على رأس النظام الاجتماعي الديني للطائفة الشيعية الإمامية في العالم. ولهذه المنظومة معادلات ثابتة وسياقات عمل ونظم فرعية وتقاليد، أهمها الموضوع العلمي الديني المرتبط بالفتوى، والموضوع الاجتماعي الديني المرتبط بإدارة الشأن العام الشيعي وحفظ النظام العام. ويترشح عن هذه القاعدة ثلاث قواعد فرعية:

أ) إنّ المرجعية وحوزتها العلمية هما الوجود الأصيل والثابت والجوهري الوحيد في النظام الاجتماعي الديني الشيعي منذ بداية عصر الغيبة وحتى الآن.

ب) إنّ الوجودات والكيانات الشيعية الأُخر، سواء كانت سياسية أو علمية أو اجتماعية أو علاقاتية، مهما بلغ شأنها، هي وجودات عارضة متغيرة، ولا يمكن أن تتساوي مع المرجعية الدينية في مساحة القيادة والصلاحيات الدينية والاجتماعية والمعنوية.

ت) إنّ الإطار الذي ينبغي أن يضم جميع الكيانات الشيعية الفرعية العرضية، هو إطار النظام الاجتماعي الديني الشيعي الذي تقوده المرجعية العليا. وفي داخل هذا الإطار تكون علاقة الكيانات الشيعية بالمرجعية الدينية هي علاقة المتغير بالثابت، والفرع بالأصل، والتابع بالمتبوع.

٢. إنّ منظومة المرجعية الدينية بطبيعتها هي منظومة تقليدية في بناها وأساليب عملها وحركتها. أمّا المحاولات الإصلاحية في الحوزة فلم تلامس ثوابت هذه المنظومة يوماً، ولن تستطيع ملامستها؛ بل تلامس التفاصيل والمتغيرات. وما حركات المراجع المصلحين المعاصرين في الحوزة النجفية والقمية وغيرهما؛ إلّا موجات وتيارات تأتي وتؤسس، ثم يبقى منها ما يتوافق مع ثوابت المنظومة المرجعية التقليدية. وهو ماينطبق على المشاريع الإصلاحية التأسيسية المعاصرة في حوزة النجف في عهد مرجعية السيد محسن الحكيم، وكذا ما أنجزه الشيخ محمدرضا المظفر، والسيد محمدباقر الصدر.

وحتى منظومة ولاية الفقيه؛ بالرغم من قوتها المعنوية والمادية، وكونها أكبر مرجعية دينية في إيران؛ فإنّ تدخلها في منظومة الحوزة ظل مقتصراً على التوجيه ومأسسة النظم الفرعية العامة، ولم تتدخل في الثوابت التقليدية لمنظومة المرجعية ونظمها الخاصة؛ فبقيت المنظومة تقليديةً في ثوابتها، ومنظمةً ومؤسَسِية في متغيراتها، ومستقلةً في شأنها الإداري والمالي.

٣. إنّ المرجعية تمثل دائماً الأبوّة لكل الوجودات الثقافية والسياسية والاجتماعية الشيعية، وإن كان بعضها ناقداً للمرجعية أومتمرداً على جزء من ثوابتها ومتغيراتها، أو كانت المرجعية لا تتوافق منهجياً مع هذه الوجودات المتغيرة العارضة. وبالتالي؛ فإنّ المرجعية العليا هي (أم الولَد) التي تستوعب أبناءها وتحتضنهم وتخشى عليهم الضرر، وتعمل على الحوُول دون إنكفائهم خارج النظام الاجتماعي الديني الشيعي، حتى وإن أخطؤوا بحقها أو بحق الواقع الشيعي.

تطوّر المفاهيم التدبيرية العقلائية

تستند أغلب المصطلحات والمفاهيم المتداولة في وصف ظواهر الاجتماع الديني الشيعي إلى قواعد عقلية، وليس لها أُصول تشريعية نقلية، وهي مصطلحات عرفية تدبيرية تنظيمية عقلائية. ولعل مبدأ ولاية الفقيه هو من المفاهيم القليلة التي تمتلك أصلاً تشريعياً، بوصفه الأساس لكل تفاصيل النظام الاجتماعي الديني الشيعي؛ ما يعني أنّ ولاية الفقيه هي الأصل التشريعي لكل المصطلحات والمفاهيم التنظيمية العقلية المذكورة، وفي مقدمها الاجتهاد والتقليد والمرجعية الدينية والأعلمية.

ويقترن مفهوم (الأعلمية) بتولي الفقيه موقع المرجع الأعلى الذي تقلده أغلبية الشيعة في فروع دينها، وتناط به قضايا الشأن العام. كما أنّ مفهوم (الأعلمية) لصيق بموضوع التعدد في مراجع التقليد؛ فالفقيه الأعلم وفق معايير أهل الخبرة (المجتهدون العدول)، هو الأعلم في الفقه والأكثر قدرة وعمقاً على استنباط الحكم الشرعي الأقرب إلى الخطاب الشرعي الحقيقي، وهو صاحب الحق في تسنم منصب المرجعية العليا للشيعة وقيادتهم الدينية. ولايعني هذا أنّ الإجماع سيحصل لدى أهل الخبرة؛ بل لدى أغلبهم، وهو ما يؤدي إلى استقرار رأي الأقلية من أهل الخبرة على مراجع آخرين، وبالتالي؛ تتعدد المرجعيات الرديفة؛ برغم وجود مرجع أعلى يؤكد أغلب أهل الخبرة مرجعيته.

وقد وُضع شرط (الأعلمية) ضمن شروط مرجع التقليد؛ ليكون تدبيراً عقلياً لفرز المرجع الأكبر المتصدّي، وحل مشكلة تعدد المرجعيات المتصدّية لزعامة الحوزة أو الشأن العام، والحيلولة دون تشتت قرار الحوزة والمجتمع. ونظراً لتفاوت المعايير واختلاف المخرجات؛ فإنّ (الأعلمية) تُعدّ أمراً نسبياً وإحرازها مستحيل. وبالتالي؛ فإنّ أهل الخبرة يختارون المرجع الأعلم بحسب قناعاتهم، وهي قناعات بشرية خاصة. بل إنّ متطلبات مأسسة المرجعية تتطلب إضافة معايير في الأعلمية تتجاوز الفقه والأُصول، ومن بينها الأعلمية في وعي مقاصد الشريعة ونظام الإسلام العام، والأعلمية في تشخيص المفاسد والمصالح وتشخيص الموضوعات ذات العلاقة بالشأن العام، وهو ماسيأتي شرحه في الفصول القادمة.

أمّا مصطلح (المرجع الأعلى) فهو الآخر مصطلح عرفي وإجراء تدبيري وليس رتبة علمية. وقد أوجده بعض علماء الحوزة العلمية خلال القرن العشرين الميلادي لفرز المرجع الأعلم المتصدّي للشأن العام عن غيره من مراجع الصف الأول. وهو تمييز مقبول، بل ضروري. ولم يكن الفقهاء حتى زمن السيد أبوالحسن الموسوي الإصفهاني والسيد حسين الطباطبائي البروجردي يحملون هذا اللقب؛ بل يحملون توصيفات «زعيم الشيعة» (لقب الشيخ المفيد)، و«شيخ الطائفة» (لقب الشيخ الطوسي)، و«الشيخ الأعظم» (لقب الشيخ الأنصاري). وربما يكون السيد محسن الحكيم أول مرجع حمل صفة «المرجع الأعلى».

وبالتالي؛ لايوجد ما يمنع من استحداث مصطلحات وهياكل عقلائية مقبولة شرعاً، وتفي بالأغراض التدبيرية والتنظيمية، كما هو الحال مع مصطلح «الحوزة العلمية» في عصر الشيخ الطوسي، ثم مصطلحات «ثقة الإسلام» الذي استحدث في عهد الشيخ الكليني قبل أكثر من ألف سنة، و«العلّامة» الذي لقب به الشيخ الحلّي. ثم تمت استعارة لقب «حجة الإسلام» من الشيخ الغزالي، وبعدها استُحدث لقب «آية الله» للدلالة على المجتهد كرتبة علمية. وحين اضطرت الحوزة للتمييز بين عموم المجتهدين (آيات الله) وبين المرجع؛ أضافوا مفردة «العظمى» إلى آية الله؛ ليختص لقب آية الله العظمى بمراجع التقليد فقط. ثم تم استحداث مصطلح «زعيم الحوزة» و«المرجع الأعلى» للتمييز بينه وبين سائر مراجع التقليد؛ بوصفه المرجع العام الأول لكل الشيعة.

وليست هذه الإجراءات التدبيرية العرفية تقتصر على الشأن المذهبي والديني؛ بل يعمل بها كل البشر منذ بدء الخليقة وحتى الآن. وكلما اتجهت الكيانات الدينية والعلمية والأكاديمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية نحو تطوير هيكلياتها ومأسسة سياقاتها وأدواتها؛ ازدادت الحاجة إلى المصطلحات والرتب والعناوين. ولكن ينبغي التنبه إلى حساسية الشأن الديني في مجال استحداث المصطلحات والرتب والعناوين العامة والخاصة؛ بوصفه شأناً يربط بين الدنيا والآخرة، ويختلف عن الشؤون الدنيوية البحتة، ولا يمكن التسامح في الاستحداثات التدبيرية؛ بل يحتاج على الدوام إلى إقرار من الشريعة، أي إلى مقبولية شرعية ودقة فائقة في الدلالات، ولا سيما في العناوين الخاصة ذات الدلالات المقدسة.

المرجع المتصدّي وتعدد مرجعيات التقليد

إنّ الجعل الشرعي، بأن يكون لكل الفقهاء ولاية الفتوى والقضاء والحسبة وتداول المال الشرعي، يخلق إشكالية لا تزال مدار بحث ونقاش. فإذا كان الفقيه منصوباً من قبل الإمام المعصوم نصباً عاماً، ومعيّن تعييناً نوعياً؛ فهذا يعني أنّ الولاية هنا تكون لجميع الفقهاء، ولهم حق إعمالها في الزمان والمكان نفسيهما؛ لأنّهم معينون تعييناً نوعياً دون استثناء. وهو ما جرت عليه العادة؛ إذ يطرح المرجع الديني نفسه، ويؤكد أعلميته في الساحة العلمية من خلال دروسه وأبحاثه، ومن خلال تلامذته وحاشيته؛ فيكون مرجعاً يقلّده قسم من الشيعة، دون أن يكون لهم دور في تعيينه، ودون أن يكون للكفاءة القيادية والقدرة على تلبية الحاجات الاجتماعية أثر في التعيين غالباً.

والرجوع إلى الفقهاء وتقليدهم لا يدل على رجوع الأُمّة في زمن معيّن إلى فقيه أو مرجع بعينه؛ بل لكل من اجتمعت فيه الشروط المثبّتة في كتب الفقه والحديث، ولا سيما الفقاهة والعدالة. حتى إنّ الأعلمية غير مشروطة بجعل الولاية للفقيه؛ بل تتحقق الولاية لكل فقيه، كما تدل ظاهر الأحاديث، وهو ما أدّى إلى تعدد مراجع التقليد في كل عصر.

وحيال إشكالية تعدد مراجع التقليد؛ يرى المعنيون بالنظام الاجتماعي الديني الشيعي ضرورة حصول إجماع نسبي لدى أهل الخبرة في الحوزتين الشيعيتين المركزيتين (النجف وقم) لطرح أحد المراجع وفق شرائط معينة؛ ليكون هو المرجع المتصدّي أو المرجع الأعلى؛ للحيلولة دون التعارض بين المراجع في قضايا الشأن العام والنظام المجتمعي، وهو أمر أساس ومصيري للنظام الاجتماعي الديني الشيعي؛ لأنّ ممارسة جميع الفقهاء لولاية الحسبة في الشأن العام في وقت واحد ومكان واحد يؤدي إلى الفوضى وانهيار النظام العام. ولذلك؛ يمكن إضافة شرطي الكفاءة والمقبولية العامة إلى شرطي الاجتهاد والعدالة؛ ليكونا شرطين مرجّحين في هذا المجال. أمّا إذا تحقق شرط الأعلمية النسبية؛ فستكون الشروط متكاملة في المرجع المتصدّي أو الأعلى الذي تكون له ولاية على النظام العام، كما الحاصل اليوم مع مرجعيتي السيد السيستاني والسيد الخامنئي.

وفضلاً عن أنّ هناك عرفاً موروثاً بحصر المرجع الأعلى والمرجعيات عامة، سواء في النجف أو قم؛ فإنّ دليل حصر المرجعية العليا المتصدّية للشأن العام وولاية الفقيه، كما هو السائد دائماً؛ هو الدليل العقلي التدبيري المقبول شرعاً؛ بل الواجب بالعنوان الثانوي، والذي يفرض وجود مرجعية عليا تتولى حصراً شؤون حفظ النظام؛ لدرء المفاسد عن النظام الاجتماعي الشيعي، والحيلولة دون تمزق قراره وتشظيه، ودون تمرد الجماعات الدينية الخاصة على زعامة النظام المتمثلة بالمرجع الأعلى المتصدّي.

المصدر: ألواح طينية

صورة تاريخية

اجتماع بالنجف الأشرف لنصرة القضية الفلسطينية بحضور الإمام الخوئي والشهيد الصدر والسيد السيستاني

شفقنا العراق-تظهر صورة تاريخية التقطت سنة قبل نحو خمسين سنة في النجف الأشرف، اهتمام علماء الشيعة الأعلام ومراجع الدين بالقضية الفلسطينية وقضايا الأمة.

الاجتماع التاريخي عقد في النجف الأشرف عام ١٩٧٣ وفي الصحن العلوي الشريف لنصرة القضية الفلسطينية، وحضره عدد من أعلام العراق وبمشاركة قيادات فلسطينية.

ويظهر في الصورة من اليمين الشهيد الشيخ محمد تقي الجواهري رحمه الله، وآية الله السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، والشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله، والشهيد السيد نصر الله المستنبط رحمه الله، ومحافظ كربلاء السيد عبد الرزاق الحبوبي رحمه الله، وزعيم الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله، والسيد جمال الدين الخوئي رحمه الله.

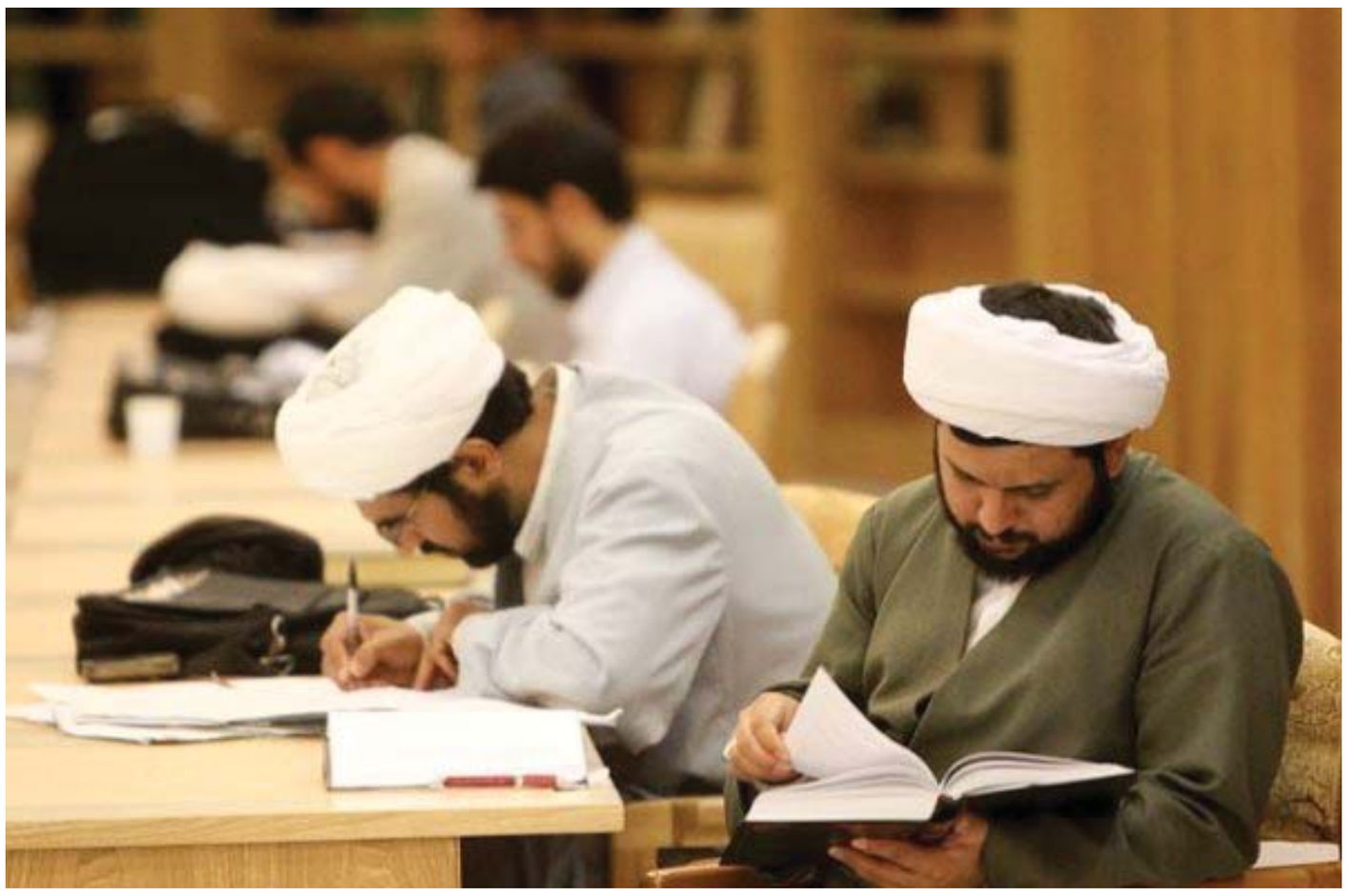

الحوزة العلمية والدراسات الفلسفية
الواقع، الدور، والآمال

حوار مع: د. الشيخ أحمد عابدي[1] / ترجمة: علي آل دهر الجزائري

مع شكرنا وتقديرنا لإتاحتكم هذه الفرصة، فإنكم وفي إطار المسائل التي طرحت في لقاء أساتذة الحوزة العلمية في قم مع السيد القائد علي الخامنئي كنتم قد طرحتم بعض الأمور، ولهذا فأول سؤال نوجهه لكم: كيف تقيّمون حالة العلوم العقلية في الحوزة العلمية؟ وما هو مقدار التطور الحاصل في هذا المجال؟

أما في ما يختص بأهمية وضرورة العلوم العقلية في الحوزة العلمية في قم فقد ذكرتُ عند السيد القائد أن أهم خصائص الحوزات الشيعية . وخلافاً للحوزات الأخرى . هو الاتجاه العقلي. فمع احترامنا للعلوم النقلية فإن التفكر العقلي كان الميزة الدائمة للشيعة، ولذا فإنّ من نعرفهم من فلاسفة الشيعة وعرفائهم هم أتباع مدرسة البيت عليهم السلام.

وعليه فإنّ نقطة قوة الحوزات الشيعية هو الاتجاه العقلي. وقد تركت لنا مؤلفات كثيرة في العلوم العقلية، كالمنطق، والكلام، والفلسفة، والعرفان، والأخلاق، والسير والسلوك، والحكمة العملية.

ولا تنحصر العلوم العقلية بالعلوم المذكورة، بل تشمل مجالات أخرى، كالفلسفات المضافة، مثل: فلسفة الحقوق، وفلسفة الفن (فلسفة الجمال)، وفلسفة السياسة، وفلسفة الأخلاق، وفلسفة العلم أيضاً. وهذه المسألة هي نقطة قوة المذهب الشيعي. وعلى أية حال فإن الكثير من عظمائنا كانوا فلاسفة، في نفس الوقت الذي كانوا فيه فقهاء، وعلى رأس هؤلاء الإمام الخميني قدس سره، وكذلك كان العلامة الطباطبائي.

ولذا فإنّ أعلاماً، أمثال: صدر الدين الشيرازي، الذي كان فيلسوفاً متبهراً، كان محدثاً بارعاً ومجتهداً بكل معنى الكلمة. وهذا ما يتجلى في شرحه لأصول الكافي؛ وشيخ الإشراق هو فيلسوف إشراقي، وفي نفس الوقت فإنّ لديه كتباً في الفقه الاستدلالي؛ وكذا الحال بالنسبة إلى المحقق الداماد. وعلى أية حال فإن كبار العلماء في الحوزة العلمية، كالخواجة نصير الدين الطوسي وغيره، كانوا جامعين للعلوم. وقد كانت هذه نقطة قوة الشيعة في طول التاريخ.

وفي الوقت الحالي نحن بحاجة إلى المواجهة مع بعض النزعات الأشعرية والسلفية والتفكير الظاهري والجمود الفكري والتقدس الظاهري، وذلك يتحقق من خلال الاتجاه العقلي. وبناءً على ذلك إذا كانت وظيفة علماء الدين المواجهة مع الخرافات والأساطير فإن صاحب النزعة العقلية هو من يستطيع مواجهة الخرافات، أما الدليل النقلي وحده فلا يميّز الخرافة عن الحقيقة.

لقد ذكرت هذه الكلمات للتأكيد على أهمية وضرورة الاشتغال بالعلوم العقلية. أما عن منزلة العلوم العقلية في الحوزة العلمية اليوم فإن تصوري أنه كما يبحث في الفلسفة عن التشكيك في الوجود، فإن الموجود المشكك له مراتب: مرتبة عليا؛ ومرتبة سفلى، إذا أردنا أن نبين منزلة العلوم العقلية في الحوزة لابد أن نقول: إنّ هذه العلوم في الحوزة في صورة مشكّكة أيضاً. يعني إذا كنت ترى أن دراسة كتابَيْ «بداية الحكمة» و«نهاية الحكمة» هي دراسة للفلسفة في الحوزة فيقال: إن هناك الكثير من طلاب الفلسفة. إلا أنّ هذين الكتابين في الحقيقة لا يبلغان أن يكونا فهرساً لأبحاث الفلسفة؛ لأن القدماء عرّفوا الفلسفة بأنها «معرفة الإنسان نفسه». فالحقيقة أن الفلسفة تعني معرفة النفس، والحال أنّ كتابي «البداية» و«النهاية» ليس فيهما أي بحث عن معرفة النفس. فإذا اعتبرنا تلك الكتب فلسفة، وهي المرتبة الأولية والدنيا من الفلسفة، نقول: إن منزلة الفلسفة جيدة جداً في الحوزة. أما إذا اعتبرنا الفلسفة دراسة كتب، مثل: الأسفار، والحكمة المتعالية، والقبسات، فإن دراسة هكذا متون فلسفية متقنة قليلة جداً في الحوزة. وإذا أردنا تفسير الفلسفة بالنحو الذي كان يدرّسها السيد الإمام الخميني قدس سره، والذي كان في الحقيقة درس خارج الفلسفة (المراحل العالية في دراسة الفلسفة)، وليس دراسة لمتن خاص، أو السيد الآشتياني، الذي كان يدرس الفلسفة في المدرسة الفيضية، ولم يرتبط بحثه بأي متن أصلاً، إذا اعتبرنا ذلك هو معنى الفلسفة فلابد أن نقول: إنه لا يوجد أيُّ درس فلسفة في الحوزة.

وعلى أية حال لابد أن نلاحظ الفلسفة والعلوم العقلية بصورة تشكيكية. ومرتبتها الدنيا لها في الحوزة طيف واسع، لكن مستوياتها العليا قليلة جداً. ولابد من البحث عن حلٍ لذلك. وهذه في الحقيقة نقطة قوة الحوزة العلمية، ولا ينبغي أن تسلب منها. وكان السيد القائد قد أكّد في لقائنا معه على ضرورة الاحتفاظ بكون الحوزة العلمية في مدينة قم هي المرجع والمركز للفلسفة، أي إن الناس لابد أن يشعروا بأنهم إذا أرادوا تعلم الفلسفة فلابد أن يشدّوا الرحال إلى مدينة قم، وأن يدرسوا الفلسفة عند أهلها في قم المقدسة. ولهذا فإن مكان فلاسفة، أمثال: الفيلوسف الكبير رفيعي القزويني قدس سره خالٍ في الحوزة العلمية. وهناك ضرورة أن تحتلّ الفلسفة منزلة أفضل في الحوزة العلمية. وهناك خطوات بدأت في هذا المجال، مثل: الكثير من المؤسسات التابعة للحوزة، أو الفروع العلمية المختصة بالعلوم العقلية الموجودة في الحوزة، والتي تدرس الفلسفة، بنحو مقتضب، إلاّ أن هذه في حدّ التعرف على أبجديات الفلسفة. أي إننا إذا بحثنا عمن يبحث بعمق ويحلل ويناقش فهذا . للأسف . نادر. ولابد أن نقول: إنه لا تعصب لدينا. وإذا أراد شخص أن يعارض الفلسفة فلا اعتراض لدينا، ونتقبله، أي إنه لا تعصب لدينا للفلسفة. أما إذا أراد فرد أن ينقد شيئاً دون أن يفهمه فهذا خطأٌ في الحقيقة. يقول الملا هادي السبزواري في كتابه (الفارسي) أسرار الحكم: «المهارة (الفن) هي فهم كلام الآخرين، لا رفضه». وللأسف فإننا نشاهد بعض من ينتقد الفلسفة لا قدرة له على دراسة وتبيين المباحث الفلسفية. وهذا في الحقيقة مضرٌّ جداً، وهو مخالف للدين؛ لأن الدين يقول: «الناس أعداء ما جهلوا». وعليه فلو فهم شخص الفلسفة ونقدها فلا إشكال في ذلك. فمثلاً: كتب السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره، وهو من المراجع بعد السيد الخوئي، نقداً للفلسفة، أو نقداً على شرح المنظومة لا إشكال فيه، وكان جهداً علمياً قيّماً؛ لأنه درس الفلسفة وفهمها، ثم انتقدها، وهذا لا خلل فيه، أما اذا انتقد أحدٌ الفلسفةَ دون دراستها فهذا خطأٌ كبيرٌ. والبعض قد يدرس الفلسفة أو يدرّسها إلا أنه يقوم في الحقيقة بترجمة أحد المتون الفلسفية. مثلاً: تجد بعضهم أحياناً يدرس الأسفار لكنه يترجم المتن. وهذا في الحقيقة ليس دراسة للفلسفة.

وعليه فإذا استطاع شخص أن يغلق الكتاب، ثم يحلل المتن، ويوضّح المراد من الموضوع الفلسفي؛ أو يستطيع أن يفكّر تفكيراً عميقاً، فهذا ما يصح تسميته بالتفكير الفلسفي. وهذه المسألة قليلة في الحوزة إلى حدٍّ ما. والحقيقة أن هناك فعاليات قد بدأت في الحوزة، إلا أنها قليلة، رغم وجود أرضية لاستعدادات كثيرة في الحوزة، لأني أتذكر أنه في بعض الأوقات لم يكن هناك شرحٌ واحدٌ للفصوص، وقد توجد بعض محافظات البلاد لا يكون فيها كتاب أسفار واحد، لكن في مدينة قم توجد الكثير من المصادر الفلسفية، ويُطبع بعضها، بالإضافة إلى المكتبات الفلسفية العديدة المنتشرة في هذه المدينة. وعلى أية حال فالأرضية مناسبة للتأمل العقلي والبحث الفلسفي، لكنها ليست بالمستوى الذي يجب أن تكون عليه الفلسفة.

ما هي العوامل المؤثرة في ازدهار الفلسفة وانتشارها في الحوزة العلمية؟

العامل الأول والنقطة الأساسية هي أننا نعتبر الفلسفة والكلام والعرفان دروساً ثانوية وغير أساسية؛ لأن المنطق مقدمة لعلم الكلام، والكلام مقدمة للفلسفة، والفلسفة مقدمة للعرفان، والعرفان أيضاً مقدمة لتهذيب النفس وللسير والسلوك. ولهذا فإننا لا نعتبر . في أية حال . تهذيب النفس والأخلاق أو السير والسلوك أمراً ثانوياً وغير أساسي. فالنقطة المهمة هنا أن نعتبر هذه العلوم علوماً أساسية، وليست ثانوية، بالمقارنة مع العلوم الأخرى، ولا نقصر الفلسفة على أصالة الوجود والتشكيك، أو الاشتراك المعنوي للوجود؛ لأن التفكير العقلي والتفكير الاستدلالي وكون الباحث ذا نزعة عقلية أمرٌ مهمٌ جداً.

العامل الثاني أن نلاحظ من هم الذين عملوا على ازدهار الفلسفة، فهؤلاء هم أعلام، أمثال: الإمام الخميني، والعلامة الطباطبائي، والشهيد المطهري، وقد كانوا . في الحقيقة . في قمة الأخلاق وتهذيب النفس، وعليه إذا أردنا الترويج للعلوم العقلية في عصرنا الحاضر فلابد أن يتصدى لتدريس الفلسفة أعلامٌ مثل: الشيخ الأنصاري الشيرازي، الذي يمثل في الحقيقة إنساناً عظيما وورعاً. وحينذاك تأخذ الفلسفة مكانتها الحقيقة. أما إذا لم يوجد الفرد المناسب لهذه المهمة، أو لم يكن لديه جناحا العقل النظري والعقل العملي . كما تقتضيه الفلسفة . فسيكون هذا من أكبر العوامل المبعِدة للطلاب عن دراسة الفلسفة.

والعامل الآخر لازدهار الفلسفة هو أن يفهم مدرّسو الفلسفة أبحاثها جيداً، أي أن يكون المدرس قد استوعب الفلسفة حقاً وفهمها جيداً، لا أن يتلاعب بالاصطلاحات. وأضرب لكم مثالاً: لقد كان المدرس الأفغاني يقول: «إذا كنتَ في درس وقال الأستاذ شيئاً ولم تفهمه فاطلب من الأستاذ أن يكرّره، فإذا كرّره ولم تفهمه اطلب منه تكراره لمرة ثالثة، فإذا بيّنه لمرة ثانية ولم تفهمه قل لأستاذك: إنك أيضاً لم تفهم المبحث جيداً». وهذا الكلام من المدرس راقٍ. ولابُدّ أن يكون أستاذ الفلسفة هكذا، أي إنك إذا رأيت الأستاذ بيّن وكرر المبحث ثلاث مرات ولم تفهمه فهذا يدل أن الأستاذ نفسه لم يفهم المسألة.

فالفيلسوف هو الفرد الذي فهم المباحث حقاً، وبعد استيعابها قام بتدريسها، لكن إذا أراد تدريس الأبحاث الفلسفية من لم يفهمها فإن الناس والدارسين سينفرون من الفلسفة.

والعامل الآخر المؤثر في هذا الباب أن الكثير من الطلاب يرون أنهم إنما يدرسون الفلسفة لأنها مقدمة للعرفان، والحال أن درس العرفان في الحوزة قليل جداً؛ أو يرون أن بعض الأفراد يؤذون الفلاسفة ويكفرونهم ويتجاسرون عليهم، وهذا أمر لا يليق بالحوزة وطلاب العلوم الدينية؛ ففي هذه الحوزات كان هناك على الدوام أفراد متحررون. والحرية الفكرية بين طلاب العلوم الدينية وفي الحوزات العلمية لا توجد في أي مكان آخر. ويحتمل أن يكون ابن كمونة يهودياً، وقد كتب عدة مؤلفات ضد النبي الأكرم' في هذه الحوزات.

وبناءً على ذلك إذا أراد شخص أن يؤلّف كتاباً فليكتب، ولا اعتراض عليه. لكن لا ينبغي أن يتجاسر على الدين، وعلى الأشخاص؛ لأن «حياة العلم بالنقد والرد». إن هذا المجال من حرية الفكر الموجود في الحوزات العلمية لا يوجد حتى في الجامعات. وأنا أعرف الآن بعض أساتذة الجامعات لا يجرؤون على طرح أفكارهم، أو طباعة كتبهم؛ لأنهم سيفصلون من الجامعات، ولذا يأتي هؤلاء الأفراد إلى الحوزة ليطرحوا أفكارهم، أي إن الحوزة لها القابلية الكبيرة على استيعاب كلامهم. وسعة الصدر هذه ضرورية جداً للحوزة. لكن البعض . للأسف . يضعّف نقاط القوة هذه ويسحقها.

بالنسبة لمصادر العلوم العقلية هل الاعتماد الأكبر على المراجع والمصادر القديمة أم أن هناك تجديداً وتنظيراً قد حصل في العلوم العقلية؟

نحن مسلمون، ونريد الدراسة في المجالات الإسلامية والتحقيق فيها. وهذا يختلف عمّن يريد دراسة الهندسة أو من ينهج منهجاً علمانياً (بعيداً عن الدين). فالذي يقول: إنه لا علاقة له بالدين يأتي من البداية ويقول: إني أبحث عن شيء جديد. لكن الفرض أننا مسلمون، ولدينا ديننا، وإذا أردنا أن نتكلم عن ديننا فلابد أن نطلع على ما جرى خلال ١٤٠٠ سنة مضت، يعني أن نعرف بدقة ما قاله القرآن، وتفسيره، ونراجع كلمات العلماء خلال ١٤٠٠ سنة من تاريخ الإسلام.

وبناء على ذلك إذا كان المقصود بالتجديد في العلوم العقلية التجديد من دون الالتفات إلى تاريخ الإسلام والفكر الإسلامي، من الآيات والروايات وأحاديث المعصومين عليهم السلام، فهذا التجديد لا قيمة له، وعدمه أفضل من وجوده. أما مَنْ يريد تجديداً ذا قيمة فلابد أن يتعرف على التراث. والحقيقة أن التجديد في هذا المجال ليس متاحاً لكل أحد، وإنما يقوم به أمثال ابن سينا، وشيخ الإشراق، وصدر المتألهين، والعلامة الطباطبائي. والواقع أن نفس الابتكار ليس ضرورياً في الوقت الراهن. والأمر المهم أن هناك مسائل أسّس لها علماء مثل: صدر المتألهين، وابن سينا، والسهروردي، لكنهم لم يفصّلوا الكلام فيها، فعلينا القيام بتفصيلها وتبيينها.

أضرب لكم مثالاً: لاحظوا أن صدر المتألهين لم يفصّل الكلام في الفلسفة السياسية. وبغض النظر عن العلوم السياسية وما يتعلق بالأخلاق والمسائل الأخلاقية، هل نستطيع أن نطرح فلسفة سياسية على أساس الحكمة المتعالية أم لا؟ لقد وضّح صدر المتألهين مباني هذه المسائل، أما نفس الفلسفة السياسية، وما هي أصولها؟ وما هي مبانيها؟ فهذا ما لم يتعرض له.

لماذا أهملت الفلسفة العملية في الحوزة؟ وما هو المطلوب لتقوية الحكمة العملية؟

أما حول العلوم التي تبحث حول تهذيب النفس فأحدها الحكمة العملية، وهي الأخلاق، والآخر هو العرفان، سواء العرفان العملي أم العرفان النظري؛ والآخر هو السير والسلوك. وعلى سبيل المثال: عندما يقول أستاذ لطلبته: عليكم بصلاة الليل، ولا تضيعوا أوقاتكم، وليكن لكم برنامجٌ منظم، وافعلوا كذا، ولا تفعلوا كذا، فهذا ليس درس أخلاق. هذه مواعظ وإرشادات. ولابد أن نميز بينهما. فالموعظة والإرشاد أمر حسن جداً ومطلوب، وكل إنسان يحتاج إلى الموعظة، لكن المسألة الأخرى هي بحث الأخلاق والحكمة العملية. كان في النجف ٣٠٠ درس أخلاق، رغم أن عدد الطلاب لم يكن بتلك الكثرة، فإذا كان هناك ٣٠٠ درس فمن المرجَّح أن يكون في كل درس اثنان أو ثلاثة طلاب، أي أن يكون للأستاذ طالبان أو ثلاثة طلاب خصوصيين، ويعمل معهم، فإذا كان درس الأخلاق بهذا النحو فإنه سيكون مفيداً في الحقيقة، ويحصل المتعلّم منه على ثمرة. أن يفهم المتعلّم أين تبدأ الأخلاق، وأين تنتهي، فهذا هو بالضبط جهد فلسفي.

وإذا لاحظتم فإن الذين درسوا الأخلاق أو كتبوا فيها على امتداد التاريخ هم فلاسفة. الإمام الخميني. مثلاً. كان أستاذ أخلاق، وكان فيلسوفاً أيضاً؛ والعلامة الطباطبائي كان أستاذ أخلاق، وكان فيلسوفاً؛ وكذلك الخواجة نصير الدين الطوسي كتب في الأخلاق، وهو فيلسوف؛ وابن مسكويه من كبار علماء الأخلاق، وكان من كبار فلاسفة عصره أيضاً؛ والنراقيّان (الوالد والولد) كانا فيلسوفين، أي إنكم إذا لاحظتم أكبر أساتذة الأخلاق والمؤلفين في الأخلاق تجدون أنهم كانوا فلاسفة؛ فإنها تحتاج إلى فكر منسجم. وهذه نقطة مهمة.

ولاحظوا أن الكتب الأخلاقية على امتداد التاريخ هي كتب أدبية. ومنها . مثلاً . : «گلستان سعدي» [الروضة]، فهو كتاب أدبي وكتاب أخلاقي أيضاً؛ ومنها: «كيمياي سعادت»، للغزالي، فهو كتاب أخلاق وكذلك كتاب أدبي؛ ومنها: «كتاب الأخلاق الناصرية»، للخواجة نصير الدين، فهو كذلك. كل ذلك لأن من كانت لغته فارسية، ويريد أن يتكلم بها، فلابد أن يكون فصيحاً وبليغاً، وإذا أراد أن يكتب أو يتكلم بالعربية فكذلك، وإذا لم تكن لغته، سواء في الفارسية أو العربية، جيدة لا يمكن أن يصبح أستاذاً في الأخلاق. والسبب في كون القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام في قمة الفصاحة والبلاغة هو هذه المسألة أيضاً. فمن يريد تهذيب النفوس لا يستطيع التأثير في الآخر إذا لم يكن كلامه فصيحاً وبليغاً. إذاً لابد أن يكون الذين لديهم أفكار فلسفية فصحاء وبلغاء، وأن تكون لغتهم الأدبية متينة، مثل: المرحوم الشيخ المشكيني، الذي كان يتحدث بفصاحة وبلاغة. وهكذا أفراد يصلحون أساتذة أخلاق. وكذلك هو حال الميرزا جواد الملكي التبريزي. وكذلك هو أبو سعيد أبو الخير، وكتب الخواجة عبد الله الأنصاري، فإن كتبهم كتب أدبية وكتب أخلاقية أيضاً. إذاً إذا أردنا لتهذيب النفس والسير والسلوك، أو الحكمة العملية والعرفان العملي، أن تستعيد مكانتها في الحوزة العلمية فلابد أن يتصدى لها أساتذة فصحاء وبلغاء، وفلاسفة متقين، وأن تكون هناك دروس أخلاق خصوصية.

ما هي ميزات ونواقص المتون الدرسية في مجال العلوم العقلية في الحوزة برأيكم؟

إن كتابي «البداية» و«النهاية» كانا ضروريين.

وقد كتبهما العلامة الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه لطلاب مدرسة (حقاني) قبل الثورة. والإنصاف أنهما كتابان جيدان ومفيدان جداً. لكن هناك ضرورة تقتضي أن تجدد هكذا مؤلفات. مثلاً: بعض المواضع في «البداية» هي نقد لما في «شرح المنظومة»؛ ولذا فإن الطالب المبتدئ، الذي يدرس «البداية» دون اطلاع على «شرح المنظومة»، لا يمكن أن يفهم «البداية». وكذا من يدرس الفلسفة لكي يفسّر القرآن تفسيراً فلسفياً، أو يفهم الروايات فهماً فلسفياً، أو يأولها تأويلاً عرفانياً، حيث ترى العلامة الطباطبائي قد تعهد في «البداية» و«النهاية» أن لا يذكر حتى كلمة قرآنية واحدة. وكان غرضه رحمه الله أن ينضج الطلاب عقلياً فقط؛ لأن طلاب الحوزة هم أشخاص متدينون، فعندما يُستدل له بآية قرآنية فإنه يُسلّم ويقبل بدون نقاش. وهذا الهدف من العلامة الطباطبائي كان هدفاً قيّماً (سامياً)، لكنه لا يعلّم الطالب فهماً فلسفياً للقرآن والحديث أو العرفان. ولهذا فإني أعتقد أن على الطلاب أن يدرسوا «شرح المنظومة»، وهو أمر ضروري جداً؛ لأن الطالب إذا درس «شرح المنظومة» فإنه . بالإضافة إلى تقوية لغته الأدبية . سيفهم الفلسفة جيداً، فضلاً عن أنها تحوي بالإضافة إلى الحكمة المتعالية الحكمة المشّائية والإشراقية بينما لا يوجد في «البداية» و«النهاية» حكمة إشراق وفلسفة مشائية. وفي «شرح المنظومة» هناك مباحث عرفانية كثيرة أيضاً، بينما لا يوجد في «البداية» و«النهاية» عرفان إطلاقاً. و«في شرح المنظومة» تجد بحث الأخلاق والمعاد، وأبحاث الطبيعيات، والمنطق ومعرفة النفس، وبحث الفلكيات، وأمثالها من الأبحاث التي لا يوجد أيٌّ منها في «البداية» على الإطلاق. ولهذا فإني أرى أن «البداية» و«النهاية» جيدة لدرس الحوزة وامتحاناتها، أما من يريد أن يفهم الفلسفة فلابد أن يدرس «شرح المنظومة».

والخلاصة أنه لابد من تدوين متون دراسية جديدة، لكن ما لم تكتب تلك المتون الجديدة فإن هذه المتون الموجودة جيدة جداً، ويجب أن لا يُساء الظن بها، لكن لا متن منها منزَّهٌ عن النقصان، وليست هي الهدف النهائي، ولابد من تدوين متون جديدة. وعلى أية حال فإن قلم كتاب الدرس يختلف كثيراً عن قلم كتاب المطالعة، ومتى ما كُتب أفضل من هذه فلابد من دراسة الأفضل. والحقيقة أنه ليست هناك متون أفضل من تلك الموجودة حالياً.

في ما يتعلق بالفلسفة المقارنة هل تقدمت الحوزة خطوات في هذا المجال؟ وهل أن تقدمها مقبول أم لا؟

الفلسفة المقارنة في الحوزة وبوصفها درساً ضمن دروس الحوزة لم تتقدّم. نعم، توجد في مدينة قم بعض المؤسسات يُوجد فيها قسم الفلسفة المقارنة، إلا أنها بضع وحدات لدرس الفلسفة المقارنة، وهي قليلة جداً. وطبعاً توجد في الغرب الفلسفة الوجودية والذرائعية (پراگماتزم) والفلسفة التحليلية. والتعرف على هذه الفلسفات أمرٌ مفيد جداً. وتتضح لمن يدرس تلك الفلسفات نقاط القوة في الفلسفة الإسلامية. لكن للأسف فإننا على اطلاع أن بعض المؤسسات في قم تدرّس الأديان العالية أو الفلسفة الغربية لطلاب لم يدرسوا الفلسفة الإسلامية بعدُ. ومن الطبيعي أنّ من لم يدرس الكلام الإسلامي والفلسفة الإسلامية والعرفان الإسلامي، ويقدم على دراسة العرفان البوذي، فإن ضرره عليه أكثر من نفعه. نعم، ينتفع من العرفان البوذي أو الفلسفة المقارنة أو الفلسفة الغربية مَنْ درس كتاب الأسفار جيداً، وفهمه. وإذا كان يتقن كتاب الشفاء، ثم شرع في الفلسفة المقارنة، فسيكون عملاً مقارناً ومفيداً، وهو مقبول في المجامع العلمية. والكتب التي دونت في الحوزة حول الفلسفة المقارنة كثيرة والحمد لله، وذات شمول، وفيها بارقة أمل لمستقبل زاهر، إن شاء الله تعالى.

نشكركم على إتاحة الفرصة لهذا الحوار.

---

١. أستاذ الدراسات العليا في الحوزة العلمية، باحث خبير في علوم الحديث والنقد والعقليات، له نظريات خاصّة في فلسفة الشريعة وأصول الفقه.

المصدر: نصوص معاصرة

مقالة/ الجزء الثاني

الحوزة الدّينيّة المعاصرة في لبنان

إسهامات في تعزيز اللغة العربيّة وآدابها

د. حسن محمد إبراهيم

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تدريس اللغة العربيّة وتشعّباتها في الحوزات العلميّة

بعد النظر في واقع الحوزات في لبنان في الوقت الراهن، نجد منهجَيْن معتمدَيْن في تدريس العلوم الدّينيّة، منهج يعتمد نظام المقررات، حيث يراه البعض أنّه المنتج والأفضل، وهو باقٍ على أصوله من حيث التّدقيق والتّمحيص والرّجوع إلى الدرس البحثيّ التّدقيقيّ والغوص في العمق، ومنهج آخر يعتمد نظام السنوات الدّراسيّة، تماشيًا مع التطور العلمي والمنهجيّة الحديثة مشابهًا لما هي عليه الجامعات الأكاديميّة. فيما خصّ المنهج الأول، وهو الأغلب من حيث اتباعه في معظم تلك الحوزات، الذي يتّبع التقليد السّابق في نمط التّدريس، فيعتمد على الانتهاء من المتن المقرر بنجاح لترفيع الطالب إلى مقرر أعلى منه مستوى، وقد تلجأ بعض الحوزات إلى اعتماد نظام المقررات المقترن مع السنوات الدّراسيّة، سواء بالمقدمات أو السطوح الأولى أو الثانية، كما هو حاصل في مركز الدراسات الإسلامية لفقه أهل البيت عليهم السلام أما المنهج الثاني، فيعتمد السّنوات الدّراسيّة للترفيع، وذلك بتقسيم المادة على سنوات دراسيّة محددة، فيلتزم الطالب بوقت دراسي محدد من أجل الانتهاء من منها، وهذا ما هو حاصل في حوزة الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بعد تحويلها إلى فرع من فروع جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم العالمية، وهي جامعة أكاديمية حديثة نسبيًّا، تأسست منذ ما يقارب ١٥ سنة في إيران، وكانت محصّلة دمج مؤسستين تعليميتين كبيرتين تُدرّسان العلوم الدّينيّة، هما "المنظمة العالمية للحوزات خارج إيران" و"مركز العالم الإسلامي للعلوم الإسلاميّة (مركز جيهاني)". من ناحية أخرى، يرى القيّمون على الحوزات أن اللغة العربيّة في الحوزات الدّينيّة هي في موقع متقدم، وذلك لضرورات الدّراسة، فلا يمكن دراسة كتاب "اللمعة الدمشقيّة" بما يحتوي على سبك عميق، في حال لم يكن الطالب على دراية وعلم وافيَيْن لذلك، وهو بحاجة إلى تخصّص في اللغة العربيّة لإمكانية شرحه أو فهمه. وتأتي العناية باللغة العربيّة في الحوزة الدّينيّة بالدرجة الأولى، من أجل فهم النصوص، وأما إيصال الفكرة للناس فغير مرتبط بالقواعد اللغويّة، سواء النّحوية أو الإعرابية بشكل مباشر، وذلك بحسب مستويات الفكر لدى العامة، وقد يلجأ العالِم إلى اعتماد اللغة العاميّة أحيانًا في إيصال فكرة ما، لكونها تتناسب مع الفئة المنويّ مخاطبتها أو لمناسبة الخطاب، مع إمكانيّة تدنّي عناية الطلاب باللغة العربيّة عما كانت عليه سابقًا، وذلك بسبب الوصول إلى قواعد اللغة عبر الوسائل الحديثة. إنّ الدّراسة في الحوزة الدّينيّة لا سيّما في اللغة العربيّة هي دراسة عميقة وواسعة، وهي في موقع متقدّم وجيّد وتحافظ على مستواها العالي، ولا يوجد خوف عليها على الرّغم من وجود معاناة أثناء قبول الطلاب الجدد لما يعانونه من عدم اعتناء باللغة العربيّة أثناء مراحل الدّراسة المدرسيّة، لذلك تعيد الحوزة تدريس مبادئ اللغة العربيّة من منطلقاتها الأولى، وهي تختلف عن سواها من الصّروح العلميّة الأخرى التي تدرّس اللغة من أجل المعرفة، بل إنّ الحوزة تدرّس عمق اللغة ليصبح عالمًا بها. يرى المدير العام لحوزة الإمام الهادي عليه السلام، الشيخ ناجي طالب، أن سبب امتلاك الشيخ بعامة القوة في البلاغة يعود إلى أسباب عدة، منها حفظ أجزاء من القرآن الكريم، إضافة إلى حفظ العديد من الخطب والروايات والأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام، فهي تعطي الشيخ قوة في الفصاحة والأدب والبلاغة، كما يرى أن مضمون المقررات هو نفسه منذ مئات السنين، وقد جرت محاولات حثيثة لإعادة هيكلة كتب النحو ولم تفلح، فاستمرت على ما هي عليه. ويمكن تقسيم مواد التدريس باللغة العربيّة إلى قسمين، قسم يتعلق بالطلاب العرب، وقسم آخر يتعلق بالطلاب غير العرب.

تدريس اللغة العربيّة بين الحاضر والماضي

إن لكل زمان ومكان أسلوبه وتقنياته المتماشية مع العصر، فيفيدان المراكز التّدريسيّة على تعدّد تخصّصها في إيصال المضمون والمفهوم إلى الطلاب، ومنهم إلى المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن هنا يمكن اعتبار أن الأسلوب التّدريسيّ السّابق لم يعد يتناسب مع التطور الحاصل في العالم، إن لجهة العلوم أو لجهة التقنيات، ما يؤثر بشكل أو بآخر على المستوى التفكيريّ والعلميّ للطلاب، باعتمادهم بعض التقنيات كالحاسوب وشبكات التّواصل والاطّلاع على كلّ جديد علميّ. إنّ هذا التطور الحاصل لا يشكل تغييرًا في مضمون اللغة العربيّة، منذ أن كانت عليه في القِدَم وصولاً حتى يومنا هذا، فلا تزال القواعد الإعرابيّة راسخة كما كانت، كذلك الإملاء والبلاغة، مع إمكانية دخول مصطلحات جديدة تبعًا للتقدم الحاصل تأتي من خلاصة علوم مشتركة في ما بينها كالكيمياء والفيزياء، وعلوم الطب، والجيوسياسية، والجيوستراتيجية وما إلى ذلك من علوم جديدة.

إن التطوّر الحاصل لا يحول بين الارتباط الوثيق للّغة العربيّة بقواعدها الإعرابية وفهم النص في المواد التّدريسيّة المتعدّدة، كالضمائر في بعض العبارات في مادة الفقه ليستخلص منها الحكم الفقهيّ. يجد العديد من القيّمين على التعليم في الحوزات، أنه يصعب نظم الأحكام الشّرعيّة شعرًا، كما كان النظم سابقًا إلا ما ندر، وذلك لعدم توفّر الفقيه الشاعر الذي يعطي وقتًا لذلك النظم، حتى وإن برز عالم أو اثنان فهذا لا يعطي طابعًا عامًّا لذلك، في حين أن مضمون الأحكام يمكن إيصاله بطريقة الشّرح الميسّر مع الاستحصال على النتيجة المرجوة من ذلك.

تدريس اللغة العربيّة للطلاب الناطقين بها

تأتي اللغة العربيّة في طليعة لغات التدريس المعتمدة ضمن الحوزات الدّينيّة في البلاد العربيّة، وقد تكون هي اللغة الوحيدة في تلك الحوزات، بعد اعتماد المقررات والمتون المكتوبة بهذه اللغة، وإذا ما نظرنا إلى الحوزة الدّينيّة في لبنان نجد أن هذه اللغة هي الوحيدة المعتمدة، إن من حيث القراءة، أو الكتابة، أو الشرح، أو حتى المتون المعتمدة فيها. يوجد تشابه كبير في مقررات مادة اللغة العربيّة والبلاغة بين الحوزات اللبنانيّة، وهي موزّعة بين النحو الواضح، وقطر الندى، وشرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، مع إمكانية دخول بعض الموادّ الأخرى المتنوّعة بين حوزة وأخرى. فعلى سبيل المثال، تعتمد أغلب الحوزات نظام المقرر حتى اختتامه بشكل تامّ، أمّا الموادّ المعتمدة في تدريس اللغة العربيّة فهي:

النّحو الواضح: يُدرّس لمدة ٦ أشهر تقريبًا، وهي مدة طويلة نوعًا ما، من أجل إعداد طالب متمرس باللغة العربيّة، ولكي يصبح مؤهّلًا للموادّ اللاحقة ضمن المضمون نفسه كقطر الندى، وشرح ابن عقيل، أو شرح ابن الناظم.

دورة إملاء عربيّة تختصّ ببعض القواعد الإملائيّة والإعرابيّة، كقواعد كتابة الهمزة بحالاتها المتعدّدة.

شرح قطر النّدى وبلّ الصدى: يُدرّس لمدة ٨ أشهر تقريبًا، مع تطبيق عملاني مكمّلًا لما كان قد حصّله في المقرر السّابق.

شرح ابن الناظم أو ابن عقيل لكتاب ألفية ابن مالك: يُعْتمد أحد المقرّرَين وفق ما يطلبه الطلاب بالتنسيق مع الإدارة والأستاذ، بما هو عليه واقع الطلاب في اللغة بعد الانتهاء من المرحلة السّابقة، وتستمر الدّراسة في أحد هذين المقرّرَين لمدة سنة ونصف.

من الجدير ذكره، أن شرح ابن الناظم يعدُّ أشدّ صعوبة من شرح ابن عقيل لاحتوائه الكثير من العقليات، ولكن هذا لا يقف عائقًا أمام تدريسه، بعد النظر في مستوى الطلاب من حيث اكتسابهم علوم اللغة العربيّة ومدى التفاعل معها، في حين أن كتاب شرح ابن عقيل يرتكز على النحويات.

ويمكن اعتماد كتاب "الآجرومية"، وبعض الأبواب من كتاب "مغني اللبيب"، وكتاب "شذا العرف في فن الصرف" في بعض الحوزات. إضافة إلى تلك المواد، هناك متون تتعلق بالبلاغة، وهي:

البلاغة الواضحة/ جواهر البلاغة، مختصر المعاني للتفتازاني

بعد الانتهاء من متن شرح الألفية، إضافة إلى الدّورات التّخصصيّة بالصّرف، يكون الطالب قد أنهى مادة اللغة العربيّة بمدة ثلاث سنوات ما يجعل منه متمرّسًا بها وضليعًا بعلومها. في حين تضيف حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بعض كتب التّدريس في اللغة العربيّة، ككتاب "مبادئ اللغة العربيّة"، الجزءين الثاني والرابع. وتتوزع هذه المواد على مدى السنوات الدّراسيّة الأولى لمرحلة الإجازة، كما يمكن تدريس كتاب "قطر الندى" أو غيره للطلاب الذين يرغبون بدراسة خاصة في اللغة العربيّة، وذلك باختيارهم مع إرشاد اللجنة المعنيّة، بعد التشاور في العناوين والموضوعات والكتب المنوي دراستها. ومن طرق فرض إتقان اللغة العربيّة على الطلاب، لجأت بعض الحوزات إلى دراسة كل ما كُتب عن اللغة العربيّة من أجل يصبح الطالب عالمًا بها، وهو ما تعتمده حوزة الإمام علي عليه السلام، كما تعتمد الحوزة نظام المقررات في الترفيع وليس السنة الدّراسيّة، وهو متقارب مع منهج حوزة النجف. تعمل الحوزة على إبقاء العلم كعلم قائم بذاته، وبالتالي يمكن لأيّ طالب حوزويّ أن يصبح أستاذًا في النحو. وقد ألزمت طلابها بمشروع كتابة الأبحاث المتنوعة، بما فيها تلك التي تتعلق بأصول اللغة العربيّة تحت إشراف المديريّة التعليميّة في الحوزة. ويلتزم طلاب حوزة الإمام علي عليه السلام النطق باللغة الفصحى أثناء الحصص الدّراسيّة بعيدًا من اللغة العامّية، بالإضافة إلى المضمون من حيث الكتابة والبحث، كما حافظت الحوزة على تقاليدها الثقافيّة العربيّة وموروثاتها، وتعدُّ من أكثر الحوزات تشدّدًا من حيث المادة والمضمون. من جهة أكاديميّة أخرى، فإنّ حوزة الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم - جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم العالمية - تعمل على فتح مرحلة الماجستير في اللغة العربيّة لحملة الإجازة في اللغة العربيّة، أو للمتخصّصين من علوم أخرى بعد إجراء سنة تحضيرية.

قد يبدي البعض تخوّفًا في المدارس الدّينيّة من اتّباعها نظام الدراسة الجامعي الأكاديمي، لذا حاذرت جامعة المصطفى من هذه النقاط، وأهم ما يمكن الخوف منه هو التلقين، بأن يكون المحور هو الكتاب، والمتن الدراسي لا العلم، وعدم شيوع النزعة البحثيّة، لذلك عملت الجامعة على تعزيز المستوى البحثيّ لدى طلابها منذ السّنة الدّراسيّة الأولى، فهي تفرض على طلابها بحثًا علميًا متكاملًا بين اللغة والمضمون، لبعض المواد الدّراسيّة في كل فصل دراسيّ، لتدريبهم على كتابة بحث التّخرج في مرحلة الإجازة، ومن ثَم كتابة رسالة التخرج في مرحلة الماجستير التي تُعدُّ شرطًا للتخرج، وهذا ما يفيد في اتقان اللغة العربيّة قراءة وكتابة ومضمونًا، إضافة إلى إمكانية إعداد عدد من الطلاب ليكونوا أستاذة باللغة العربيّة ومدرسين لها. ومن الأمور المخيفة لدى الحوزات، أن تأتي السّقوف الزّمنيّة على حساب المتون الدّراسيّة، فيأتي الترفّع إلى السنة الدّراسيّة التالية على حساب البناء الفكريّ والعلميّ المتين للطالب، بالتالي تزيل الخشية من أن توجِد هذه المنهجية مثقّفًا لا متخصّصًا، ومُبلِّغًا متعلّمًا لا عالمًا. وقد نجحت جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من دمج السّقوف الزّمنيّة التي لا بد منها في مراحل التدريس مع المتون الدّراسيّة، كي لا يقع الطالب في آتون المادة سنوات طويلة على حساب المتون التالية في المرحلة اللاحقة، فكان تقسيم السنوات الدّراسيّة متناسبًا مع مضمون المتون ومراحل الترفيع. وفي ما يتعلق بالمتون الدّراسيّة في مادة اللغة العربيّة، ففي كلا المنهجين، هناك مواد التدريس متقاربة جداً من حيث المضمون، لا بل قد تكون هي نفسها في معظم الحوزات.

تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها

استطاعت الحوزة في لبنان استقطاب طلاب غير عرب وتدريسهم العلوم الدّينيّة على مدى عقود من الزّمن، بما في ذلك من جهد وعناء في أن يستطيع غير العربي من الانخراط في الحوزة ودراسة المتون باللغة العربيّة، وهو أمر شاق على الطالب والحوزة في آن معًا، وأتت نتيجة التّجارب والخبرة المتواصلة والعمل على تحسين مستوى الأداء، من أن يتابع هذا الطالب غير العربي الدّروس الحوزويّة، لا بل أن يبرع فيها وينافس في بعض الأحيان الطلاب العرب في تلك المتون، وهذا ما يسجلّ بادرة متميّزة لبعض الحوزات في لبنان على هذا الصعيد، ومن خلاله وبشكل تلقائي تُدرّس اللغة العربيّة ونشرها عبر الطلاب، غير أن العديد من هذه الحوزات ولأسباب وظروف خاصة لم تعد قادرة على استيعاب هؤلاء الطلاب.

ومن الحوزات التي لا تزال تستقبل هؤلاء الطلاب، حوزتان مشهورتان في هذا المضمار، هما حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في بيروت، وحوزة بقية الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف في منطقة النبطية جبل عامل/ جنوب لبنان، في القسم المعني بهذا الشأن والذي أطلق عليه تسمية معهد بقية الأوصياء عجل الله فرجه الشريف، أكبّ على تدريس الطلبة لغير الناطقين باللغة العربيّة.

الجدير ذكره، أن الحوزات الدّينيّة في لبنان، تدرّس المواد العلميّة كافة باللغة العربيّة، سواءً للناطقين بها أو لغيرهم، من دون اعتماد أي مقرر فيها بغير هذه اللغة، حتى وإن اقتضى تدريس بعض المواد لمؤلفين غير عرب فإنها تُترجم ويُعلق عليها، مع السّعي الدائم لجعل هؤلاء الطلاب يتأقلمون بواقع اللغة العربيّة والتمرّس بها من خلال القراءة أو الكتابة أو الخطابة.

ينتمي الطلاب غير العرب إلى جنسيات عالمية متعدّدة، يمكن إدراجها في خانة القارّات العالميّة الخمس.

مع بدايات استقبال الطلاب غير العرب، لم يكن هناك برنامج تدريسيّ واضح المعالم، فكان التدريس يحصل بشكل عفوي دون تخطيط، ما جعل منه تجربة صعبة سواء على الإدارة والطلاب معًا، عملت الحوزة بعدها على لجم الثغرات المتأتية من منهجية التدريس وموادها، وباشرت باعتماد برامج تعليميّة في اللغة العربيّة لغير الناطقين بها تتناسب مع فهم الطلاب لها، تبدأ مع لحظة استقبال الطالب حتى مرحلة التخرج، بما يجعله متمكنًا منها، سواء من حيث الكتابة أو من حيث القراءة أو من حيث الخطابة، وبما يتشعب عنها من فنون كالقواعد والنحو والأدب والبلاغة. وبعد سلسلة مراجعات ودراسات من إدارة حوزة الرسول الأكرم(ص)، اعتمدتْ سلسلتين تعليميتين، هما:

سلسلة "كنوز": في اللغة العربيّة وقواعدها، وهي على ٦ مستويات، ومعتمدة في العديد من البلدان التي تدرّس اللغة العربيّة.

سلسلة "العربيّة بين يديك": وهي بمستوى أعلى من الكنوز، وعندما وجدت الحوزة أنها تتضمن نصوصًا لا تتوافق مع منهجها، عملت على تعديلها وفق الإطار العام لمنهج الحوزة الدّينيّة.

في بداية مرحلة الدراسة لغير الناطقين بالعربيّة، يأتي تدريس الأحرف الأبجدية العربيّة ومخارجها مع رسم الحروف، باعتماد حرف أو أكثر في كل درس تطبيقيّ، إضافة إلى تطبيقات رسوميّة بدائيّة لتعريف الطالب على بعض المعاني المتداولة في الحياة اليومية، وقد شكلت "سلسلة كنوز" المدماك الأول لهذه الدروس، فهي تأتي بشكل مبسط جدًا، يسهل على الطالب الأجنبي التأقلم معها، وفهم الحروف والكلمات ومعانيها. عند الانتهاء من تدريس هاتين السلسلتين، يكون الطالب قد أصبح مؤهلًا لدراسة مختلف المواد الحوزوية باللغة العربيّة، فيتابع النّظام التّدريسيّ المعتمد في الحوزة. وبعد الانتهاء من المستويين السابقين، ينتقل الطلاب غير العرب إلى الدروس العربيّة المتخصصة، في كتاب "مبادئ العربيّة" بجزءين:

مبادئ العربيّة: الجزء الثاني./ مبادئ العربيّة: الجزء الرابع.

بعد دراسة معمّقة للعديد من الكتب ذات الموضوع نفسه، بالإضافة إلى الأجزاء الأربعة من كتاب المبادئ، وجدت معاونية التعليم في الحوزة أن الجزءين الثاني والرابع هما الأنسب للتعليم، اللذَيْن يتكيّف معهما الطالب غير العربي، من حيث المضمون والأسلوب وسهولة إيصال اللغة العربيّة إلى الذهن. كذلك يُدّرّس تطبيق إعرابي، من غير اعتماد كتاب محدد في هذا الموضوع، يأتي من خلال تطبيقات عامة مختلفة، بين إعراب آيات قرآنيّة أو أبيات شعريّة أو نصوص أدبيّة.

الجدير ذكره، أنّ كلتا الحوزتين - حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وحوزة بقية الأوصياء عجل الله فرجه الشريف - تعتمدان نظام الفصل بين تدريس الطلاب العرب وتدريس الطلاب غير العرب، بسبب طبيعة اللغة وحفاظًا على خصوصية كل منهم تبعًا لنظام الدراسة المعتمد في كل بلد، مع الأخذ بالحسبان البيئة المجتمعية المختلفة بين هاتين الفئتين من الطلاب. وهناك أيضًا مادة تحليل نصوص أدبية، إضافة إلى مادة البلاغة الواضحة. وفي موازاة هذا البرنامج التّدريسيّ، يُدَرسون المواد الحوزويّة الأخرى، كالفقه والأصول والمنطق والعقائد وغير ذلك، وتدرّس كل تلك المواد باللغة العربيّة. يجري التواصل بين هؤلاء الطلاب باللغة العربيّة الفصحى في حال كانوا من دول متعدّدة، كذلك حالهم في التواصل مع الأساتذة والطلاب العرب، حتّى إنّ اللبنانيين يتواصلون بالطريقة نفسها مع الطلاب غير العرب، مع إمكانيّة تصحيح اللغة المنطوق بها من حيث الإعراب أو المعنى، وهناك إمكانية لاعتراض الطلاب على الأستاذ في حال اعتماده اللغة العامّيّة أثناء شرح الدرس، أو الحديث معهم. أما بالنسبة إلى حوزة بقية الأوصياء عجل الله فرجه الشريف، فقد اتبعت نظامًا خاصًّا بها، استخلصته بعد عدة تجارب في سنوات دراسيّة عديدة، يقوم بداية على مرحلة "الاستقدام والتصنيف"، يبدأ في مرحلة ما قبل استقبال الطلاب غير العرب في المعهد، وتتضمن هذه المرحلة ثلاث خطوات:

تقييم مستوى الثقافة العامة لدى الطالب، عبر استمارة معدّة لذلك.

امتحان في النحو.

مقابلة شفوية.

بناءً على التقييم السّابق، يُفرَز الطلاب إلى ثلاثة مستويات. وفي حال معرفة بعض الطلاب باللغة العربيّة، يُنقلون إلى الدّراسة الحوزويّة مباشرة بما تتضمن من مواد ومتون تدريسيّة. ويجري تقسيم الدروس في المرحلة التّدريسيّة الأولى، لإتقان الطالب اللغة العربيّة إلى حلقة صباحيّة وحلقة مسائيّة. تتضمن الحلقة الصباحيّة أربع حصص، هي:

مشاهدة الصورة والفيديو: يجري عرض صورة ما، مع تسجيل صوتي متكرر لمضمون الصورة، بالإضافة إلى مشاهدة رسوم متحركة مقترنة بالصوت، وهي الحروف وبعض الصور، وذلك من أجل توضيح رسم الحرف مع لفظه، أو توضيح صورة ما مع اللفظ والكتابة، وقد تُمَرر بعض الأناشيد باللغة الفصحى، من أجل اكتساب بعض الكلمات والعبارات التي تستقر في الذّهن مع التكرار.

لقد تتكرر هذه الخطوة لغير مرة في الحصة الدّراسيّة نفسها، من أجل معرفة الطالب للأحرف والصور وبداية النطق بالكلمات.

مبادئ النحو: تشمل قراءة الصور، من حيث قراءة الحرف والكلمة بشكل سليم.

الإملاء والإنشاء الكتابيّين، وذلك لتمرين الطالب على الكتابة والتعبير.

القراءة والمحادثة بالفصحى.

أمّا الحلقة المسائيّة فتتضمن:

قرآن كريم: تعلّم قصار السّور، وتهدف إلى تعلّم القراءة السّليمة ورسم الكلمات ومعاني الآيات.

تطبيقات محادثة وكتابة خطية.

بالإضافة إلى تلك الحصص، هناك مرحلة تمهيديّة تدريسيّة تشمل المواد الآتية:

فقه مبسط./ ٢) عقيدة مبسطة./ ٣) سيرة مبسطة./ ٤) ولاية الفقيه./ ٥) النحو الواضح الابتدائي.

تمتد هذه المرحلة الدّراسيّة على مدى سنتين ليتمكن بعدها الطالب من القراءة والكتابة والتعبير بلغة سليمة تؤهله لمتابعة الدروس الحوزوية المعتادة في مرحلتي المقدّمات والسطوح، وينبغي أن تكون نسبة النجاح فيها ١٦/ ٢٠ من أجل الترفيع، ومن لم ينل هذا المعدّل يُعتَذر منه على عدم القبول لمتابعة الدراسة الحوزوية.

الخاتمة

يُعِدُّ البعض أن خُمس المؤلفين الناجحين في العالم الشّيعي هم من أهل جبل عامل، لما تميّزوا من علم وبلاغة وتأليف ونشر، ولما حازت مؤلفاتهم التّدريسيّة من أهمّيّة في العالم الإسلامي كاللمعة الدّمشقيّة للشهيد الأول، ووسائل الشّيعة للحر العاملي. ويُعِدُّ بعض العلماء في لبنان، أن الحوزة العلميّة في لبنان أفضل من الحوزة في قم والنجف من حيث المجموع العام للتقديمات، بما تشمل الرعاية التربوية والمادية، أما من الناحية العلميّة فهي متساوية مع كلتي الحوزتين. في حين يطلب السيد علي حجازي من الآخر أن ينظر إلى الحوزة لمعرفة ما يكون فيها، وما تعتمده من مناهج تعليميّة قبل أن يحكم عليها، لأنه قد لا يرى أمامه إلا الشيخ الضعيف، فينسى أن الحوزة هي تراث علميّ تفسيريّ عقائديّ فلسفيّ، كما يرى في الوقت عينه أن الحوزة بحاجة إلى إعلاميّ ليظهرها على حقيقتها، بما تحتوي من هالة علميّة كبيرة، لأنّ ما تتضمنه من مواد في اللغة العربيّة ومن منهج تدريسيّ يجعلانها من المعاهد المُهِمَّة التي تدرّس اللغة العربيّة، وما تحتويه غير متوافر في العديد من الجامعات على هذا الصعيد. وبما أن واقع اللغة العربيّة هو في مستوى رفيع، لذا من الصعوبة أن تميل نحو التقهقر، كون العناية بها لا تزال قائمة، والحفاظ على المستوى الرفيع لا يزال قيد العمل الجاد، وعليه لن يكون هناك تراجع في المستوى إن في المضمون أو الأسلوب. أما على صعيد المشكلات التي تعترض دراسة اللغة العربيّة، فتبدأ من موقعها في اهتمام الناس بها، حيث إنها لم تعد موضع أولويّة لديهم، نظرًا للاعتقاد أنّ التطوّر العلميّ ينحو نحو اللغات الأجنبيّة لا سيّما الإنكليزية منها، في العديد من التخصّصات العلميّة العالية، كالطبّ والهندسة وعلوم الحياة وغيرها، حتى في العلوم الإنسانيّة بات الاعتماد على نظريات علماء الغرب أكثر منه على النّظريات الإسلاميّة، وقد انتشر هذا المفهوم منذ سنوات الدراسة الأولى للطلاب في لبنان، وتكرّس في المرحلة الثانوية منها، كما أن المحفزات المقدّمة لأستاذ مادة اللغة العربيّة غير كافية، مقارنة مع ما يقدمه في سبيل إعلاء شأن هذه اللغة، فعمله بات كإحياء الموتى.

من ناحية أخرى، يميل الاعتقاد الشّعبيّ إلى أنّ التفقّه باللغة الأجنبيّة هو أكثر عَصْرنة أو أكثر تطورًا من الناحية الاجتماعيّة، لذا ينطق جزء غير يسير من عامة الشعب ببعض المصطلحات الغربية، أثناء السلام أو اللقاء أو الاستفسار أو حتى في سياق حديث عملي، وهذا الأمر قد دخل فضاء الحوزة عن غير قصد، ومن هنا بدأت الثقافة الغربية بالدّخول إلى عرين اللغة العربيّة. ومن أجل ترسيخ اللغة العربيّة لتصبح ملكة داخل نفس كل من يدخل الحوزة، ينبغي العمل على إقامة جلسات مناقشات وحوارات دائمة حول هذه اللغة، بما تتضمن من نصوص أدبية وقواعد تتعلق بها.

المصدر: مجلة أوراق ثقافية / www.awraqthaqafya.com

فلسطين في الشعر النجفي المعاصر

منذ عزمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تخصيص عدد من مجلة -دعوة الحق- الغراء بالقدس أحببت أن أعرف القارئ العربي بكتاب (فلسطين في الشعر النجفي المعاصر) تأليف محمد حسين الصغير -وهو عبارة عن رسالة نوقشت في كلية أصول الدين ببغداد، ونالت التقدير بدرجة (امتياز) في الأدب العربي. وذلك بتاريخ ١٣٨٨/٠٤/٠١هـ الموافق ١٩٦٨/٠٦/٢٦م. وقد ساعدت كلية أصول الدين ببغداد على نشره.

يشمل الكتاب على:

١. مقدمة: بقلم الأديب الكبير الدكتور عناء غزوان إسماعيل.

٢. المدخل إلى الكتاب: ويشتمل على:

- منهج البحث.
- هدف هذه الرسالة.
- تاريخ فلسطين السياسي في لمحات.
- لمحة عن تاريخ النجف السياسي والفكري المعاصر.

وفي الأخير فلسطينيات المؤلف.

ولكي لا نطيل في عرض فصول هذا الكتاب سأنتقل توا إلى صلب الموضوع. وهو -فلسطين في الشعر النجفي المعاصر- وتسهيلا للبحث يقسم الكاتب الإنتاج الشعري إلى خمسة اتجاهات سياسية تتوخى حل قضية فلسطين. وتطهير أرضها المقدسة من الغزاة الطامعين.

▪ الاتجاه الفلسطيني

الذي يضع مهمة تحرير الجزء السليب من أرض العروبة على عاتق أبناء العروبة في فلسطين -فهم أولى بهذا الشرف- ويمثل هذا الاتجاه.

محمد مهدي الجواهري -حسين محمد الصغير محمد جمال الهاشمي- عبد الهادي الشرقي- محمد رضا آل صادق.

تناول الجواهري موضوع فلسطين مستثيرا همم الفلسطينيين بها. وشاحذا لعزائمهم مع دعوتهم للاستمرار على الثبات والنضال:

خذي معاك مثخنة الجراح
ونامي فوق دامية الصقاع

إلى أن قال:

وتاريخ الشعوب إذا تبقى
دم الاحرار لا يمحوه ماح
أأم القدس والتاريخ دام
ويومك مثل أمك في الكفاح
ومهدك وهو مهبط كل
وحي كنعشك وهو مشتجر الراح

* * *

ولا تغني بنا أنا بكاة
نمدك بالعويل وبالصياح
ولا تعني بنا فالفعل جو
مغيم عندنا والقول صاح
ولن تجدي كأيانا نصيرا
يدق من الأسى راحا براح
ولا قوما يردون الدواهي
وقد خرست بألسنة فصاح

أما حسين محمد الصغير فينوه بعزم القدس. ويعدها بالنصر القريب:

إيه قدس وما جفت لنا
عزمات. لا. ولا قل مضاء
الحفاظ المر في أعماقنا
لهب يغلي. وثأر ولقاء
سيضوي الفجر مهما عسعست
ظلم يعتم فيهن القضاء

إلى أن يقول:

يا (حماة القدس) أين الأمنا
وإلى أين وقد ديس الفناء
حل فيها غير أهليها وقد
عبثت تنخر فيها النزلاء
جرح المجد على أعتابها
وعلى الذروة هيض الكبرياء
قد تمادى البغي في عدوانه
واستشاط الحقد فيه والعداء
ومضى يمعن في إرهابه
أسر تفنى، وتشقى أسراء
يا لهول الجرح أنا ههنا
تسمع الشكوى ويشجينا النداء
ثم نرجو من عدو ماكر
أو صديق فيه خبث ودهاء
وإذا نحن اعتمدنا غيرنا
فمن الواضح أنا بطاء.

أما عبد الهادي الشرقي فهو يدعو المنظمات الفدائية للكفاح. للبطش بالعدو بكل صلابة. وضراوة. منتقمة لعرضها الثكلى، لكرامة الشيوخ. ومصارعة الأطفال. ذاوية بنيران المدفع:

عودي لساحات الكفاح
للبطش شاكية السلاح
عودي بكل صلابة
أقسى من الغدر الوقاح
وبضراوة لم تعرف
التحنان في الوطن المباح
أبدا ولم تألف معاني
العطف أو لفظ السماح
عودي إلى الميدان
وانتقمي لعرضك والأضاحي
لتواكل قد روعت
في (القدس) مثخنة الجراح
لكرامة الشيخ الكبير
يهان مكبوح الجماح
لمصارع الأطفال أطفالي
كأزهار الأقداح
تذوي بنيران الفنا
بل في الشوارع والبطاح
كالزهر أحرقه الهجير
ولفح إعصار الرياح

وهذه قصيدة (رص الصفوف) للشاعر محمد رضا آل صادق يوجهها إلى الفدائيين الفلسطينيين وعلى لسانهم يقول:

ظمئ الفداء وزمجر الغضب
ولهيب عزمي للوغى شغب
والجرح راح يبث صرختـه
حرقا على شفتي تنسكب
لن أترك الآلام صامتة
والقدس في أيدي العدا سلب
أنا لن أمد إلى الهوان يدا
حتى تضم رفاتي التـرب
بلدي سيروى من دمي أبدا
ودمي لأرضي منهل عذب
أنا غضبة تجتاح كل دجى
عبر المدى، وخطاي تلتهب
سيظل يشمخ موطني شمما
وعلا تموج بأفقه الشهب
وله قصيدة نظمها في رثاء
الفدائيين عنوانها (النصر توأم الفداء).
ضحايا الاباء بكم أقم
وفي جناحي لظى مرزم
سنسترجع القدس في عزمه
دروب المنايا بها تقحم
لنحرق (صهيون) في نارها
ونقذف بالظلم من يظلم.

▪ الاتجاه العربي

الاتجاه العربي الذي يطالب الأمة العربية كلها لتهب يدا واحدة من أجل إنقاذ فلسطين بعد أن وعت أبعاد القضية وضخامتها. وآمنت بأن الخطر الصهيوني يهدد وجود الأمة العربية ومصيرها.

ويمثل هذا الاتجاه: عبد الحسين الحلي -عبد الغنى الخضري- محمد مهدي الجواهري -إبراهيم الوائلي -محمود الحيوبي -ضياء الدين الخاقاني.

يتساءل الشاعر عبد الحسين الحلي -متعجبا- عن العروبة وأبنائها بعد أن خسروا معركة عام ١٩٤٨ مع اليهود. كيف يستهان بهم. ويدينون لأقوام دانوا لهم صاغرين.

أين العروبة ليت العرب قد عدموا
حياتهم فهي اذلال وخسران
لقد عجبت لهم أن يستهان بهم
وأن يدينوا الأقوام لهم دنوا
هذي اليهود تنزى في مواطنهم
وكيف يسكن أرض القدس شيطان

كما يعتبر الشاعر محمود الحبوبي من أوائل من عالجوا القضية الفلسطينية باتجاه عربي صريح:

أعيدوا المغاوير الحماة، وبأسهم
أثيروا الحمى المغصوب واستنهضوا مصرا
أعيذكم أن يهتف القدس صارخا
لكم، فتلبيه هتافاتكم تترى
يؤمل منكم منقذين فما يرى
لإنقاذه إلا الخطابة والشعرا.

أما إبراهيم الوائلي فيصور مدى تغلغل الغرب في الشؤون العربية. ومدى تأييده لإسرائيل بكل قواه. مستغلا نفطنا وذهبنا لجعلها كميادين لعصاباته. ثم ينادي نفطنا وذهبنا لجعلها كميادين لعصابته. ثم ينادي بالعرب بأن آن الأوان لاستمرار النضال. وتطهير القدس:

متى تتأثرون لجرح ينث
على مثله ودم يهدر
ويثأر من واتر حاقد
عصي المغامز لا يهصر
ويصطخب الموج في الشاطئين
وتجتاح خاوية صرصر
ويطفوا على اليم (تل الحصير)
وينتشر الكوخ والبيدر
ويقتلع الخزي من موطن
تلاقت على ظهره الاعصر
وتمحى من (القدس) أسطورة
ويستأصل الرجس والمنكر
فقد آن أن يستمر الكفاح
ويسود في أفق عثير
وأن يجمع الحي متصرخ
ويستعجل الزحف مستنفر
وتضرم مجموعة يستوي
بها السهل. والشامخ الأزور
ويصطبغ الرمل حتى يقوم
على موجه الشفق الأحمر
وتلتهم المعتدين الطغاة
لظي من جماجمهم تسجر

▪ الاتجاه الإسلامي

الاتجاه الإسلامي الذي تجاوز الحدود السياسية الإقليمية للدول العربية، فانتقل إلى العلم الإسلامي كله باعتباره القضية لاتهم العالم العربي وحده بل الشعوب الإسلامية كافة، مناشدا الجميع الوقوف صفا واحدا في وجه الخطر الصهيوني، وتحرير الأرض المقدسة.

ويمثل هذا الاتجاه:

حسين بحر العلوم -محمد آل حيدر- جعفر الهلالي- محمود البستاني- محمد صالح جعفر الظالمي.

وقد اخترت لهذا الاتجاه قصيدة للشاعر محمد صالح جعفر الظالمي الذي ندب (فلسطين) باتجاه إسلامي:

إيه (فلسطين) يا جرحا نكابده
وثوب ذل علينا راح ينـدل
و(القدس) يلهبها سوط العدو ضنى
ويستبيح الحمى قوم بها نزلوا
فتستباح حريم كان يؤمها
عز (الخليل) فلا خوف ولا وجل
هذي المآسي وما زالت نكابدها
في كل يوم، وما في حلها أمل
فنحن لم نتيقظ أي جارحة
منا، ويعبث في آرائنا الخطل
كل تراه أمام الخصم متخذلا
لكن على قومه مستأسد بطل

ولا علاج سوى تحكيم شرعتنا فيستقيم لنا حكم ويعتدل

▪ الاتجاه العربي الإسلامي

الاتجاه العربي الإسلامي يمثل وجهة نظر أولئك الشعراء الذين جمعوا بين الإطار العربي والإطار الإسلامي مرة واحدة حتى يكون الاستعداد أشمل وأعم.

ويمثل هذا الاتجاه:

محمد علي اليعقوبي -صالح الجعفري- عبد المهدي مطر -علي الصغير- عبد المنعم الفرطوسي -أحمد الوائلي.

وسنرافق في هذا الاتجاه الشاعر علي الصغير في قصيدته (مأساة الشرق) التي نظمها عقب نكبة ١٩٤٨م. بعد قيام دويلة العصابات الصهيونية. داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقد عبر عن آلامه. وخيبة آماله. وآهاب بالعرب والمسلمين للرجوع إلى ماضيهم. عقيدة ومنعة... ثم يتوجه إلى القدس. وهي مهبط الوحي الإلهي فيخاطبها:

يا (مهبط الوحي) في الدنيا لقد عبثت
بسفر الواحك الغر الأساطير
ذكر بنيك بماضيهم ومجدهم
فطالما نفع الناسين تذكير

وارسم لهم صورة في المجد زاهية (فالعصر رائجة فيه التصاوير).

ثم يدخل صميم الموضوع فيقول:

يا سكنين على (سيناء) قد طويت
(سيناء)، واندك يا أربابه (الطور)
هذي (فلسطين) قد عاث العدو بها
ولا مصير، سوى ما قال (بلفور)
تحفز الركب إذ سارت طلائعه
فما مقامك فينا أيها العير؟
قفوا على الآثار واذكروا
إن الوقوف على الآثار مأثور
سلوا الثرى عن بقايا أمجادكم
فكم لها يوم عز فيه مشهور
وكم دم سال من هندمي العروق لكم
بها لنا جالت الجرد المحاضير
حق العروبة والإسلام مضطهد
قسرا، وثار (رسول الله) موتور

▪ الاتجاه الوجداني

الاتجاه الوجداني الأخير، ونعني بذلك تأثر عدد من شعراء النجف الأشرف، واهتمامهم بقضية فلسطين دون أن يوضحوا التزامهم بأي من الاتجاهات الأربعة السابقة.

ويمثل هذا الاتجاه:

محمد الخليلي -عبد الكريم الدجيلي- أحمد الموسوي الهندي- عمار سميسم- عبد الصاحب الدجيلي- جواد شبر -يحيى الصافي- محمد بحر العلوم- أحمد الصغير- حمد فرج الله.

وسنصاحب هذا الشاعر أحمد الصغير الذي حاول أن يستنهض العرب. ويستنجد بقوتهم في الذنب عن فلسطين. بإثارة عواطفهم. واهاجة حفائظهم، ولعل الأمر يبدو جليا في قصيدته (من أجل فلسطين) التي نظمها في ١٩٦٨/٠١/٠١م يقول فيها:

قم ناشد (القدس) واستنطق (فلسطينا)
وايقظ الفكر، والإحساس، والدينا
واستنهض العرب في البلوى
فعزمهم يفجر الذر في الحلي براكينا
قد آل أن تملأ الدنيا طلائعهم
وأن تطهر من رجس أراضينا
فذي اليهود، وقد غلت أكفهم
تغزو الديار ميادينا ميادينا
وللرصاص أزير من مدافعنا
وفي القذائف ما يدمي أعادينا

ويستمر الشاعر يخاطب القدس بقوله:

يا (قدس) يا كعبة الآمال معذرة
إن طال أسرك كابوسا وتنينا
فنحن يا (قدس) رغم العنف حتفهم
سنسحق الطغمة إلى عناء توهينا
فالنصر والفتح قد لاحت بشائره
وهذه النهضة الكبرى تحيينا
فيخسر الحرب من قد راح منتصرا
ويربح الحرب من قد عاد مغبونا
وتستعاد ديار الوحي آمنة
وراية الحق والإسلام تعلونا

ويختم المؤلف كتابه بفصل اسماه: (فلسطينيات المؤلف) أي القصائد التي قالها عن القضية الفلسطينية.

وقد قسم هذا الفصل إلى:

- فلسطين في مهرجان المولد النبوي.
- فلسطين في عيد الفلاح.
- فلسطين في ذكرى الميلاد.
- فلسطين ومهرجان المبعث النبوي.
- إلى أعضاء منظمة (فتح) الفدائية.

ويختم الكاتب جولته الشعرية بقوله:

ولعل خير ما نختم به كتابنا... هذه الأبيات للشاعر العربي الكبير الأستاذ السيد أحمد الصافي النجفي، وقد استمعتها منه وهو ينشدها عندما زرته في سوق الغرب بلبنان في ١٩٦٨/٠٨/٠٨ أنا والصديق العزيز الدكتور حسين أمين أستاذ التاريخ الإسلامي في كلية التربية ببغداد. وكانت تحوط بالصافي النجفي ثلة من أعلام الفكر لبنانيين ومصريين. وعراقيين وفي طليعتهم الأستاذ الكبير جعفر الخليلي (صاحب موسوعة العتبات المقدسة). والأبيات كما يلي:

(محمد) هل لهذا جئت تسعى
وهل لك ينتمي هذا المشاع
أإسلام وتغلبهم يهود
وآساد وتقهرهم ضباع
أيشغلهم عن الجلى نزاع
وهذا نزع موت لا نزاع
شرعت لهم سبيل المجد لكن
أضاعوا شرعك السامي فضاعوا

المصدر: مجلة دعوة الحق

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ١٩
• الأثنين ٢٦ رمضان المبارك ١٤٤٤ هـ.ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨+

الشعر و القصيدة

عيد الفطر

مضى الشهر محموداً ولو قال مخبراً
لأثنى بما أوليت أيامه الشهر
عصمت بتقوى الله والورع الذي
أتيت فلا لغو لديك ولا هجر
وقدمت سعياً صالحاً لك ذخره
وكل الذي قدمت من صالح ذخر
وحال عليك الحول بالقطر مقبلاً
فباليمن والإقبال قابلك الفطر

البحتري

وَلَمَّا اِنْقَضَى شَهْرُ الصِّيَامِ بِفَضْلِهِ
يُحْكَى هِلَالُ الْعِيدِ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ
كَحَاجِبِ شَيْخٍ شَاب مَنْ طُولِ عَمْرِهِ
يُشِيرُ لَنَا بِالرَّمْزِ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ

وأيضا:

قَدْ مَضَى الصَّوْمُ صَاحِبًا مَحْمُودًا
وَأَتَى الْفُطْرُ صَاحِبًا مودودا
ذَهَبَ الصَّوْم وَهُوَ يَحْكِيكَ نُسْكًا
وَأَتَى الْفُطْرُ وَهُوَ يَحْكِيكَ جُودَا

ابن الرومي

تعريف بكتاب

معرفة الدين

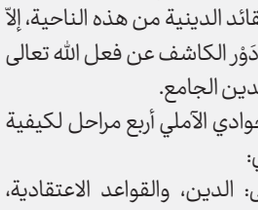

▪ تأليف:
المرجع الديني الشيخ عبدالله جوادي الآملي ضمن سلسلة دراسات دينية معاصرة

▪ تعريب:
السيد هاشم الميلاني

يعمد الشيخ جوادي الآملي في هذا الكتاب إلى تقسيم الدين إلى: حقٍّ؛ وباطلٍ.

الدين الباطل عبارةٌ عن العقيدة والأيديولوجيا والبرنامج الذي يكون مبدأ ظهوره هو الحاجة النفسية.

أما الدين الحقّ فهو عبارةٌ عن مجموع العقائد والتعاليم النازلة من عند الله إلى البشر..بواسطة الوحي؛ كي يتمكن الإنسان في ضوئها من السير على الصراط المستقيم. إن الدين الثابت والحق عندالله سبحانه وتعالى هو الإسلام، وليس هناك دينٌ غير الإسلام، وإن هذا الإسلام يتجلّى في كل عصرٍ من خلال مصداقٍ خاص. يذهب الشيخ جوادي الآملي . بالإضافة إلى التعريف المتقدّم . إلى الاعتقاد بأن مهمة الدين الجامع أو الدين التوحيدي تكمن في إثبات وجود الله سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى وصفاته الفعلية. وعلى هذا الأساس فإن العلوم التجريبية التي تعمل على بيان ماهية فعل الله تعالى تندرج في زمرة المسائل والقضايا الدينية. إن قضايا العلوم وإنْ لم يكن لها علاقةٌ بسعادة الإنسان الأخروية، ولا تُعَدّ جزءاً من العقائد الدينية من هذه الناحية، إلاّ أنها حيث تلعب دَوْر الكاشف عن فعل الله تعالى تدخل في دائرة الدين الجامع.

يرصد الشيخ جوادي الآملي أربع مراحل لكيفية ظهور الدين، وهي:

«المرحلة الأولى: الدين، والقواعد الاعتقادية، والأخلاقية، والفقهية، والحقوقية، وما إلى ذلك.

المرحلة الثانية: المصدر المعرفي والأبستيمولوجي للدين (إرادة الله وعلمه الأزلي).

المرحلة الثالثة: مصدر المعرفة الأصيلة للواقع (الوحي المعصوم من الخطأ).

المرحلة الرابعة: مصدر المعرفة الاعتيادية للبشر (العقل والنقل)»

يذهب الشيخ جوادي الآملي في بحث العلم الديني إلى القول بأن مراده من العلم ليس هو خصوص العلوم، بل المراد من العلم هو المعنى الأعمّ الشامل لجميع العلوم.

إن العقل يمثّل واحداً من المصادر الهامة في المعرفة الدينية، حيث يتمّ في ضوئه استنباط الكثير من التعاليم الدينية. وقد دعا القرآن المسلمين في ما يزيد على ثلاثمائة آية إلى التفكُّر والتعقُّل والتدبُّر.

www.shiaaweb.com